تنظيمات التطرُّف و الإرهاب

(مدخلٌ تأسيسيّ لفهم الحالة الجهادية)

إعداد البحث: أحمد سلطان

هذه الورقة البحثيَّة معدَّة خصّيصاً لصالح منصَّة

جميع الحقوق محفوظة لـ .2021/almasaha.net

تعبّر الآراء الواردة عن وجهة نظر الكاتب وليس بالضرورة عن رأي

*** منصَّة** **، منصَّة محليَّة تعمل في مناطق شمال وشرق سوريا، متخصِّصة في مناهضة العنف والفكر التطرفيّ المتمثِّل بالجماعات الدينيَّة الراديكاليَّة – البحث في الأسباب والآثار الناجمة – والتقصيّ عن المصادر التي نهلت منها أفكارها والآثار التي خلَّفتها عبر مقالات وبحوث ودراسات نقديَّة وتحليليَّة قائمة على أسسٍ علميَّة وعقلانيَّة. كذلك من خلال البرامج المرئيَّة والمواد البصريَّة، كما وتعمل المنصَّة على تأصيل ثقافة المجتمع المدني وترسيخ قيم التعايش والتحرُّر والسلم الأهلي، ونبذ العنف والإقصاء والتهميش.**

العنوان: سوريا – قامشلي.

للتواصل:

contact@almasaha.net

/https://almasaha.net

نبذة عن الكاتب:

أحمد سلطان: صحفي وباحث مصري مختصّ في الحركاتِ المسلحة، تخرَّج في كلية الإعلام جامعة الأزهر بالقاهرة، وحصل، لاحقًا، على دبلوم العلوم السياسية، من معهد البحوث والدراسات العربية، ويدرس حاليًا بمرحلة الماجستير.

عملَ لسنواتٍ في دراسات التطرف العنيف، وأصدر في هذه الأثناء كتاب «عودة التنظيم الخاص، القصة الكاملة لحسم وأخواتها»، كما صدر له مع مؤلفين آخرين ٣ كتب؛ هي: «داعش بعد البغدادي»، و«السلالة الجديدة للتنظيم الدولي للإخوان: التحورات- الصراعات- الإرهاب»، و«دولة العنف الديني.. كيف تعمل التنظيمات المتطرفة في الشرق الأوسط».

يعمل حاليًا كباحثٍ غير مقيم مع عدَّة مراكز بحثية رائدة، وشارك، سابقًا، في تأسيسِ مواقع صحفية ومراكز بحثية متخصصة في "الإسلام الحركي"، كما أنتج سلسلة تحقيقات صحفية لتتبع السلاح الموجودة بحوزة الجماعات المتطرفة في مصر، وأجرى لقاءاتٍ مع أعضاء ومقاتلين منشقين عن جماعات الإخوان، وتنظيمات داعش، والقاعدة، والجهاد المصري، ونُشرت تلك المقابلات في أكثر من صحيفة وقناة مصرية وعربية.

الفهرس

ملخص البحث ١١
مشكلة البحث ١٢
مقدمة ١٣
أزمة التعريفات الدقيقة ١٤
سمات وخصائص مشتركة ١٧
أجيال الجهاديين ١٩
أسس بناء التنظيمات الجهادية ٢٤
تحورات في الحالة الجهادية ٢٧
الأفكار المؤسسة للمنظومة الأيديولوجية الجهادية ٣٨
ديار الكفر والإسلام ٤١
قتال الطائفة الممتنعة ٤٣
استراتيجياتٌ قديمة- جديدة ٤٤
استراتيجية التحرك في الذراعين ٤٥
استراتيجية الحرب الاستنزافية ٤٦
الاستراتيجية الشاملة ٤٨
مستقبل الجهادية ٤٩
الخاتمة ٥١
توصيات ٥٢
المصادر والمرجع ٥٥

ملخص البحث

يواجه العالم، على مدار السنوات الماضية، تنامي وتزايد التهديدات الإرهابية، تزامناً مع صعود تنظيمات دينية وقومية وإثنية متمرِّدة، تتبنَّى العمل المسلح كوسيلة تغييرية في مواجهة السلطات الحاكمة.

وتحظى مفاهيم التطرف والقضايا المتعلقة بها بحيّزٍ كبير من النقاش في الفضائين العالمي والإقليمي العام، خاصةً منذ قيام الولايات المتحدة الأمريكية بسحب قواتها من أفغانستان، في أغسطس ٢٠٢١، والذي تعده التنظيمات الإرهابية ذات الأيديولوجيا الجهادية انتصارًا كبيرًا لها.

وفي هذا الإطار، تسعى الورقة البحثية الحالية إلى تقديم تصوّرٍ شامل للتطرف والإرهاب، مع التركيز بشكل خاص على تجربتي الجهاد المعلوم/العابر للحدود الوطنية بصورتيه الأبرز: تنظيم الدولة الإسلامية المعروف إعلاميًا بـ"داعش"، وتنظيم قاعدة الجهاد الشهير بـ"تنظيم القاعدة"، وإيضاح التحورات التي دخلت على الحالة الجهادية، ومعضلة الإرهاب في مرحلة ما بعد انهيار الخلافة المكانية (مارس/ آذار ٢٠١٩)، وحتى الآن.

تشمل الورقة استعراضًا لسمات رئيسية عامة للتنظيمات الجهادية، وإبرازًا لأهم الإستراتيجيات التي تتبعها خلال نشاطها الإرهابي.

مشكلة البحث

تناقش هذه الورقة البحثية، مشكلة تأثير التحوُّرات الحاصلة في الحالة الجهادية على نشاط التنظيمات الإسلامية المسلحة ذات الأيديولوجيا المعولمة والمحلية وتجيب على مجموعة من التساؤلات المتعلقة بالتطرف والإرهاب:

- **ما هي تعريفات التطرف والإرهاب والتمرُّد والراديكالية؟**
- **ما هي التطورات التي مرت بالحالة الجهادية المسلحة منذ نشأتها الأولى في أربعينيات القرن العشرين؟**
- **كيف أثرت التغييرات الجيوسياسية على نشاط التنظيمات الجهادية؟**
- **ما هي التحورات التي طرأت على الحالة الجهادية منذ انهيار الخلافة المكانية لتنظيم الدولة الإسلامية في مارس/آذار ٢٠١٩؟**
- **ما هي الأفكار المؤسسة للعنف الجهادي**
- **ما هي أبرز الاستراتيجيات الحركية التي تتبنَّاها التنظيمات الجهادية المعولمة؟**
- **كيف يبدو مستقبل التنظيمات الجهادية بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان (أغسطس/آب ٢٠٢١)؟**

تتبع هذه الورقة منهج دراسات تكاملي يقوم على المزج بين المنهج التاريخي الاستقرائي باعتبار طبيعة البحث المرتبطة بالسياق التاريخي، والمنهج الوصفي التحليلي الذي يهتم بوصف الظاهرة وتحليلها وتبيان التطورات التي مرت بها، بجانب المنهج الاستشرافي الذي يسعى لاستشراف مستقبل الظاهرة بناءً على أساسٍ علمي.

مقدمة

شغلت مفاهيم التطرف والإرهاب اهتمام الكثير من الدوائر الرسمية وغير الرسمية على مدار العقود الماضية في ظل صعود استثنائي للحركات الجهادية العابرة للحدود الوطنية، والتي نجحت في تأسيس إمارات جهادية متفرقة في العديد من الدول، رغم الجهود المبذولة لاحتوائها من قبل الحكومات المحلية والقوى الإقليمية والدولية الناشطة في مكافحة الإرهاب، وفي مقدمتها الولايات المتحدة والدول الأوروبية.

ومع أن تلك المفاهيم تُستخدم عادةً للإشارة إلى الجماعات المتشددة سياسياً ودينياً إلا أنَّ شيوع استخدام تلك المصطلحات دون ضبط، أدى لاختلاط المفاهيم وحدوث ارتباك حول المعايير التي ينبغي اتباعها للحكم على السلوك/الفعل بالتطرف أو الاعتدال.

وتكمن خطورة غياب التعريفات المحددة للتطرف والإرهاب إلى حدوث خلط في المفاهيم لدرجة محيرة تتداخل فيها أعمال العنف الشائعة، بالهجمات والمؤامرات الإرهابية، وبالتالي يؤدي غياب تعريف محدد للإرهاب إلى انعكاسات سلبية على أعمال مكافحة الإرهاب والتطرف على مستوياتٍ عديدة، بصورة تفقد معها المصطلحات والإحصائيات ذات الصلة قيمتها ودلالتها.

أزمة التعريفات الدقيقة

يعتبر تعريف التطرف والإرهاب من التعريفات الحرجة التي يصعب الوصول إلى تحديد دقيق لماهيتها، وربما ترتبط أزمة التعريف الدقيق بالحدود النسبية الواسعة لمدلولات اللفظين، إذ أن ما يمكن اعتباره تطرفًا أو إرهابًا له نطاق واسع ومتشعب جدًا[i]، لأن الظاهرتين مركبَّتين ومعقَّدتين بشكلٍ كبير، كما أن التعريفات التي يقدمها المتخصصون في دراسة التطرف والإرهاب تختلف باختلاف مرجعياتهم العلمية ورؤيتهم للظواهر [ii].

وباعتبار الحد الموضوعي الذي تتبناه هذه الورقة البحثية، فيمكننا تقديم تعريفات إجرائية لعدد من المفاهيم ذات الصلة، وفي مقدمتها:

١- التطرف: مجموعة من المعتقدات والاتجاهات والمشاعر والأفعال والإستراتيجيات ذات الطبيعة البعيدة عن الحد العادي المعتدل[iii].
٢- التطرف العنيف: معتقدات وأفعال الأشخاص الذين يدعمون استخدام العنف بدوافع أيدولوجية لتعزيز الأهداف الاجتماعية أو الاقتصادية، أو الدينية، أو السياسية، وفي الواقع لا ينطبق هذا المصطلح، في كثير من الحالات، إلا على الجماعات المسلحة التي تُقاتل الحكومات[iv].
٣- الإرهاب: استخدام العنف (بما في ذلك العنف الذي يُستخدم ضد المدنيين)، بقصد القتل أو إلحاق إصابات جسمانية خطيرة، أو أخذ الرهائن، بغرض إشاعة حالة من الرعب بين عامة الجمهور/جماعة من الأشخاص، أو أشخاص معينين، أو لتخويف جماعة من السكان، أو إرغام حكومة، أو منظمة دولية على القيام بعمل ما، أو عدم القيام بعمل[v].

٤- الإرهاب الدولي/المعولم: سنختار التعريف الذي اختارته "اتفاقية جنيف"، لعام ١٩٣٧ والخاصة بمنع وقمع الإرهاب والتي تُعرِّفه بأنه: الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة وتهدف أو تخطط لإحداث الفزع والرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الناس أو لدى الجمهور[vi].

٥- التمرد المسلح: يُعرف التمرد بأنه الاستخدام المنظم للقوة والتخريب والعنف للإطاحة بالسلطة السياسية داخل منطقة ما، أو السيطرة عليها.

وتسعى الجماعات المتمردة إلى تدمير سلطة الحكومة أو إزاحتها، والسيطرة الجزئية أو الكاملة على الموارد والسكان في منطقة ما عبر استخدام القوة المنظمة (حرب العصابات، والإرهاب، والإكراه والتخويف، والدعاية، والتخريب، والتعبئة السياسية)، ولا يركز جهد المتمردين على قتل القوات الحكومية/عناصر مكافحة التمرد فحسب، بل يسعون لإنشاء نظام بديل للسيطرة على المنطقة وإقامة سلطة موازية للسلطة القائمة، أي أن المتمرد يهدف إلى إضعاف سيطرة الحكومة وشرعيتها مع زيادة سيطرة المتمردين ونفوذهم[vii].

٦- الراديكالية: لا يشير هذا المصطلح إلى منظومة محددة من الأفكار أو القيم والحجج، لكن يتم استخدامه لوصف أي أفكار أو تيارات تناهض الأفكار والنظم المتفق عليها، أو التي أصبحت مقبولة وتُعَدّ موضع إجماع واتفاق في المجتمع[viii].

٧- الراديكالية الإرهابية: المسار الذي يؤدي بشخص إلى الاقتناع بأن العنف الإرهابي يمثل وسيلة ممكنة، وربما شرعية لتحقيق الغاية، كما قد يتم النظر إليها باعتبارها شبيهة بالأعمال الأخرى التي يتم من خلالها دعوة الأفراد للانضمام إلى التنظيمات الإرهابية[ix].

ومن خلال استعراض التعريفات السابقة، يتبين أن مصطلحات التطرف والتمرد والراديكالية والإرهاب، وإن اختلفت دلالتها بصورة نسبية، إلا أنها تتشارك جميعها في سمات وخصائص أساسية مشتركة منها استخدام معتنقيها للعنف المعنوي والمادي، بمستويات مختلفة، لتحقيق أهدافهم الخاصة، بالإضافة للطبيعة المنغلقة والجامدة وغير المتسامحة التي تتميز بنظرة ثنائية ضدية للعالم تقوم على فكرة الصراع الصفري، وتصنيف العالم وفق فكرة الخير والشر المطلقين بمعنى أن من ليس معهم فهو ضدهم ،أو بتعبير أسامة بن لادن، زعيم تنظيم القاعدة المؤسس، (العالم بأسره، انقسم إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا كفر فيه، وفسطاط كفر لا إيمان فيه)[x].

وبنظرةٍ تحليلية إلى واقع الجماعات الجهادية الحالية (بنسختيها المحلية والمعولمة)، نستنتج أن تلك الجماعات تحمل في بنيتها التنظيمية والفكرية السمات المشتركة للتطرف والراديكالية والإرهاب، فهي متطرفة وراديكالية على مستوى الأيدولوجيا، وإرهابية في ممارستها وأفعالها العملية، ومتمردة باعتبار أهدافها ووسائلها التي تستخدمها، وعلى هذا الأساس فإن أفضل ما يوصف به الإرهابيون أنهم الأشخاص الذين يخططون ويشاركون وينفذون العمليات الإرهابية التي قد تتم لخدمة جماعة معينة أو قضية خاصة في الغالب[xi].

إلى ذلك، تعد سمات وخصائص الجماعات الإرهابية من المسائل الجدلية أيضًا، ففي حين يحاجج بعض الباحثون أن للإرهابيين/المتطرفين سمات بعينها تبرر صفاتهم واتجاهاتهم العنيفة، يرفض آخرون إطلاق تلك التعميمات على الجماعات، معتبرين أنه لا توجد سمات خاصة تفرق تلك الفئات عن غيرهم، وإن كان لدى بعض الأشخاص أو المجموعات الدينية/العرقية/السياسية.. إلخ، ميلًا واستعدادًا أكبر للعنف من نظرائهم[xii].

سمات وخصائص مشتركة

لعل السمة الأبرز التي تميز حالتي تنظيمي الدولة الإسلامية، والقاعدة- باعتبار هما النموذجين العمليين الذين تركز عليهما الورقة البحثية- هو سعيها للتخلص من الحكومات المحلية وتفكيك بنية النظام العالمي القائم والتخلص من سطوة الدول الكبرى والفاعلة فيه، وإقامة نظام بديل قائم على أساس نظرية الخلافة الإسلامية بصورتها التاريخية الماضوية، وذلك انطلاقًا من دافع أيديولوجي- سياسي.

وتتشابه الجماعات الجهادية، من ناحية السمات البنيوية- الحركية مع المجموعات المتمردة التقليدية، وتتبنى نموذجًا هجينًا لمجموعات حرب العصابات، يجمع بين نموذج "الحرب الممتدة" الماوي الذي تبناه الزعيم الصيني الشهير ماوتسي تونج (١٨٩٣: ١٩٧٦)، إبان فترة القتال لتأسيس جمهورية الصين الشعبية، والذي يقوم على إنشاء منظمة قتالية متجانسة ذات قيادة مركزية هرمية وتسلسل قيادي تراتبي، وأهداف محددة تسعى لإنجازها، ونموذج "المجموعات المتمردة الحديثة" التي تتكون من خلايا وشبكات متنوعة ومعقدة، تتمتع بقدر أكبر من اللا مركزية مع وجود قيادة مركزية كارزيمية، عادةً، تمثل مصدر إلهام وجذب واتفاق لتلك المجموعات اللا مركزية[xiii].

وليس مستغربًا وجود تشابه بين التنظيمات الجهادية السرية ونظيرتها الشيوعية، إذ أن الأولى تأثرت بالثانية واستقت تجاربها الحركية وطوعتها في تمردها المسلح، كما تكشف مراجعة إصدارات المنظرين الإستراتيجيين للحركة الجهادية (كأبي مصعب السوري، وسيف العدل المصري، وعبد الله بن محمد السعودي.. إلخ)، الذين يظهر من كتاباتهم تأثرهم بالتنظيمات الشيوعية التي تبنت أسلوب حرب العصابات، ومنظريها كـ:(ماوتسي تونغ

الصيني، وتشي جيفارا الأرجنتيني- الكوبي، وفيدل كاسترو الكوبي، وكارلوس مارجيلا البرازيلي، الذي يعُرف بـ"أبو الإرهاب المدني").

أجيال الجهاديين

وعلى ذات الصعيد، يُلاحظ أن الهيكل البنائي/التنظيمي للجماعات الجهادية، مرَّ بسلسلة من التغييرات والتحورات، طوال عقود، وذلك بغض النظر عن الإطار المنهجي والفكري (الشرعي) الذي تتبناه هذه الجماعات، فتطور التنظيمات حركيًا ارتبط بالخبرة المستمدة من تجربة المجموعات الثورية في جميع أنحاء العالم.

<u>ومن الممكن تصنيف أجيال التنظيمات الجهادية، وفق هذا المعيار، إلى ٤ أجيال:</u>

<u>أولًا:</u> جيل التنظيمات الهرمية والقطرية:

ساهمت العديد من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات والدول المسلمة في تشكيل هذا الجيل، فمع الإطاحة بالسلطان عبد الحميد الثاني وانهيار الخلافة العثمانية رسميًا في مارس/ آذار ١٩٢٤، بدأت نواة الحركة الإسلامية السياسية في التشكل، على يد المصري حسن البنا (١٩٠٦- ١٩٤٩)، الذي أسس جماعة الإخوان المسلمين في مارس ١٩٢٨، واضعًا خطة متدرجة لنمو الحركة وانتشارها على ٣ مراحل، هي: (الدعوة العامة (التعريف)، والدعوة الخاصة (التكوين)، العمل لتغيير العرف العام (التنفيذ)[xiv].

وخطا حسن البنا الخطوة الأولى لعسكرة الحراك الإسلاموي، فأنشأ النظام/التنظيم الخاص للإخوان المسلمين (الجهاز السري المسلح)، عام ١٩٤٠، على أساس فكرة التنظيمات السرية الشيوعية والفاشية الرائجة في في القرن العشرين[xv].

وكان النظام الخاص للإخوان تنظيمًا هرميًا قطريًا يتكون من قائد أعلى (مرشد الإخوان)، وقيادة مركزية (مجلس القيادة: ٥ قادة)، وهيئة استشارية (المجلس الاستشاري)، ولجنة فنية (هيئة الأركان)، وأفراد (هيئة الجنود)، وكان تسلسل الأوامر الداخلية يسير في مسارات محددة من أعلى لأدنى وفق تراتبية القيادة المعمول بها داخل الجهاز السري المسلح.

وعلى نفس الأسس، جرى تشكيل تنظيم الإخوان المسلح في مصر ، عام ١٩٦٥، والشهير بـتنظيم سيد قطب (١٩٠٦- ١٩٦٦)، وتنظيم الطليعة السورية المقاتلة[xvi]، الذي نشط في سوريا خلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، وغيرهما.

ومُني جيل التنظيمات الهرمية والقطرية، بخسائر فادحة على مستويات شتَّى، فلم تنجح تجربته في أي دولة نشط فيها، وانهز م عسكريًا وأمنيا في مواجهة الحكومات المحلية، كما فشل في استقطاب الجماهير لدعوته، أو تدعيم قواعده، لأنها تبنت مبدأ "العمل وإعداد الكوادر خلال المعركة"، وهو ما فشل فشلًا ذريعًا، وأفضى إلى مقتل والقبض على غالب كوادر تلك التنظيمات وتشتَّت ما بقي من أفرادها ومجموعاتها.

<u>ثانيًا:</u> جيل الجهاديين المهاجرين والجبهات المفتوحة

كانت الصدمة الإستراتيجية التي تلقتها الحركة الإسلامية- وخاصةً في الحالة المصرية- بجانب ظروف سياسية واجتماعية أخرى، سببًا في إحداث حالة سيولة كبيرة لدى فئات شبابية متنوعة، التي بدأت تراكم أفكار الجهاد والثورة المسلحة وتخلطها بتنظيرات سيد قطب وفتاوى أحمد بن عبد الحليم الحراني، المعروف بابن تيمية (١٢٦٣- ١٣٢٨)، مكوّنةً منظومة فكرية ومنهجية أكثر أصولية من نظريتها الإخوانية، مع وجود اتجاهات تكفيرية في تلك الفترة أبرزها ما أطلقته جماعة المسلمين المسماة

إعلاميًا بـ"التكفير والهجرة" والتي أسسها الإخواني السابق شكري مصطفى (١٩٤٢- ١٩٧٨) خلال وجوده في السجون المصرية إبان سنوات حكم الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر (١٩١٨- ١٩٧٠).

وشهدت دول عربية أخرى (الجزائر، المغرب، سوريا)، في الفترة ذاتها تقريباً، وجود مجموعات إسلامية راديكالية تتبنى أفكار الانقلاب والثورة المسلحة وحروب العصابات، رغم أن أي منها لم يحقق أي إنجاز يذكر على المستوى الاستراتيجي.

وبحلول أواخر سبعينيات القرن العشرين، انفتح أمام هذا الجيل "النشط حركياً"، ساحة حرب في وسط آسيا، بعد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان (١٩٧٩: ١٩٨٩) ، وعمدت الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين لاستغلال الحركة الجهادية في إطار الجيوسياسي الدائر مع الاتحاد السوفيتي ضمن الحرب الباردة بين المعسكرين[xvii].

واستفادت الحركة الجهادية من تجربة الجبهات المفتوحة التي وفرت لها ملاذات آمنة للتدرب على القتال واكتساب الخبرة العملية، كما عُدّت تلك المرحلة بدايةً لعولمة الحركة الإسلامية الراديكالية، إذ بذل عبد الله عزام الفلسطيني (١٩٤١- ١٩٨٩)- والموصوف بأنه الأب الروحي للجهاد الأفغاني- جهودًا كبيرة في دعوة الشباب العرب للالتحاق بساحات القتال، كما توجه الجهاديون الفارون من بلدانهم في الشرق الأوسط إلى الساحة الأفغانية هربًا من الملاحقة الأمنية، وكانت محصلة هذه العوامل انتقال المئات منهم إلى أفغانستان، ليشكلوا لاحقًا عدة تنظيمات جهادية متنوعة تبنت بعضها نهجًا قطريًا وآخر عالمياً، وتعاونت جميعها بصورة أو بأخرى بسبب المشتركات التي تجمعها وأهمها كونهم"أخوة سلاح" سابقين[xviii].

وعاصر جيل الجبهات المفتوحة انتصاراتٍ فعلية سواء في التجربة الأفغانية أو التجربة البوسنوية (١٩٩٢- ١٩٩٥)، وفي التجربة الشيشانية

الأولى (١٩٩٤: ١٩٩٦)، ومنحت تلك التجارب الحركة الجهادية دفعة معنوية ومادية كبيرة، كما مكَّنتها من إعداد المئات من الكوادر عالية التدريب، لينبني عليها الجيل الجديد من الجهاديين، بيد أنه تلقى انتكاستين قويتين على مرحلتين مختلفتين أولهما الغزو الأمريكي لأفغانستان عام ٢٠٠١ للإطاحة بحكم طالبان والقضاء على معسكرات الجهاديين العرب، والثانية في تجربة الخلافة المكانية الداعشية (٢٠١٤- ٢٠١٩)، والتي انتهت في مارس/ آذار ٢٠١٩، بسيطرة قوات سوريا الديمقراطية (قسد) على آخر معاقلها في قرية الباغوز فوقاني السورية (محافظة دير الزور).

<u>ثالثًا:</u> جيل الجهاد التضامني والمعولم

نشأ جيل الجهاد التضامني ذو الصبغة العالمية، على أساس قواعد جيل الجبهات الجهادية المفتوحة، فبعد نحو ٩ سنوات من انتهاء التجربة الأفغانية، شكل مجموعة من الأفغان العرب (كما يطلق عليهم)، في مقدمتهم أسامة بن لادن وأيمن الظواهري، الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين[xix]، ثم توجت تلك الجهود بإعلان تنظيم قاعدة الجهاد في نفس الفترة، والذي ضم الجهاديين العرب الذين قرروا تحويل بوصلتهم تجاه عدوٍ جديد هو الولايات المتحدة الأمريكية.

وعُدّ تنظيم القاعدة مظلة عالمية ومصدر إلهام للعديد من التنظيمات المحلية التي أعلنت ولائها له، لتستفيد من علامته الجهادية الخاصة، بينما استفاد هو منها في الانتشار والتأثير والتمدد في جبهات ودول جديدة، ما أكسبه زخمًا كبيرًا، صعد به لقيادة الحركة الجهادية المعولمة طوال سنوات.

وتميز جيل الجهاد التضامني المعولم بالتركيز على استهداف العدو البعيد (من منظوره الخاص)، فنفَّذ هجماته الأبرز (١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١) ضد برجي التجارة العالميين، ومقر وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون"،

هادفًا من ذلك إلى جر الولايات المتحدة إلى حرب جديدة على الأرض ليتمكَّن من استنزافها وهزيمتها ومن ثم الانطلاق لتأسيس دولته الخاصة[xx].

وتميز هذا الجيل بشيوع وانتشار فكرة القتال ضد "العدو البعيد" والأنظمة المحلية الداعمة/الموالية له، دون التقيد برباط تنظيمي قوي، فكثير من الهجمات التي نُفِّذت باسم القاعدة، جرى تنفيذها بمبادرة شخصية من أصحابها، ونسبت بعد ذلك للتنظيم الذي احتفى بها وأشاد بأصحابها.

لكن تَبِعات ١١ سبتمبر أدت لتدمير القدرات الفعلية للتنظيم وتفريق شمل عناصره، وتشتت الجهاديون من جديد بين إيران وباكستان وغيرهما، ووقع كثير ون منهم في الأسر، ودخلت الحركة الجهادية في أخدود النار، الذي ابتلعها بتعبير أبومصعب السوري[xxi].

رابعًا: جيل النظام لا التنظيم

في المقابل، منح الغزو الأمريكي للعراق، الجهاديين قبلة حياة جديدة، ووفر مناخًا مواتيًا لنمو وتمدد الجماعات والتنظيمات التي توحدت بصورة دراماتيكية، في غضون ٣ سنوات فقط من سقوط بغداد (أبريل/ نيسان ٢٠٠٣)، في كيان شبه مركزي يُطلق على نفسه وصف: "دولة العراق الإسلامية"[xxii]، وبدا ذلك الكيان الذي تأسس أواخر عام ٢٠٠٦، مدركًا لنفسه كإمارة جهادية تقليدية، وتعامل على هذا الأساس، فنشر مقاتليه في محافظات المثلث السني، وعمل على الاستعداد للمرحلة التالية، وهي إقامة الخلافة العالمية انطلاقًا من العراق، قبل أن يتلقى هزائم موجعة وينحاز إلى الصحراء خلال الأعوام التالية، وحتى اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١[xxiii].

أسس بناء التنظيمات الجهادية

ونتيجة الخبرة المكتسبة في ساحات القتال من أفغانستان إلى العراق،والانتكاسات التي تعرضت لها التنظيمات، وحركة النقد الذاتي التي وجدت داخل تنظيمات الجهاد المعولم، وضع "منظرو الجهاد الإستراتيجين" ما يمكن اعتباره نظريةً عامة لبناء التنظيمات الجهادية، تعتمد على ٤ أسس رئيسة هي: (القيادة، والمنهج الحركي، والبنية الاقتصادية والعسكرية، الاستراتيجية المخططة، والبيعة التي يؤديها الأفراد- القواعد التنظيمية- المرتبطين بالقيادة والذين يدينون لها بالطاعة)[xxiv].

ويعتبر المنهج- من وجهة النظر الجهادية- إطارًا فكريًا وحركيًا يوحد بين أعضاء الجماعة/التنظيم، ويحشدهم خلف أهدافها، ويضمن وجود تجانس بين الأفراد الداخلين فيها.

وتأتي القيادة في المرتبة التالية للمنهج، وتمثل محورًا أساسيًا لبناء الجماعات/التنظيمات، غير أنه لا يعنى بها الأفراد الذين يتولون إدارة وتسيير المجموعات فقط، بل تشمل القيادة العليا (الأمير/الخليفة، على سبيل المثال)، والمجموعة القيادية التالية له (المجلس القيادي، أو مجلس الشورى)، وآلية اتخاذ القرارت داخل القيادة أو ما تسميه التنظيمات الجهادية بـ"الشورى".

و تولي الجماعات الجهادية اهتمامًا خاصًا لمسألتي التمويل واستراتيجية العمل، لاسيَّما بعد تجارب مجموعات من التنظيمات القطرية الفاشلة في سوريا والجزائر ومصر وليبيا وغيرها، والتي لعبت فيها عوامل الضعف المالي وغياب استراتيجية شاملة للتقويض والقضاء على تنظيمات ومجموعات كاملة بعد سنوات من العمل والإعداد.

وتُشكل البيعة/يمين الولاء، والتي تكون على السمع والطاعة شبه المطلقة في جميع الأحوال، نظام الارتباط بين الفرد والقيادة في السلسلة الحركية التنظيمية[xxv].

وفي هذا الإطار، وظف الجيل الجديد من الجماعات الجهادية مبدأ "النظام لا التنظيم"، في بناء الخلايا والشبكات الإرهابية، ويقوم المبدأ السابق على إنشاء نظام عمل، لا تنظيم مركزي، عبر تكوين خلايا ومجموعات عنقودية منفصلة ترتبط بـ: (الاسم المشترك، والمنهج السياسي والشرعي، و الهدف النهائي المشترك)، وتضمن هذه الطريقة انفصال المجموعات عن بعضها البعض، بحيث لا يؤدي انكشاف خلية معينة إلى انكشاف باقي خلايا التنظيم.

ومن اللافت للأنظار أن التجارب القتالية التي خاضتها تلك الجماعات، والانتكاسات التي تعرضت لها تجارب سابقة لها، أكسبت أفرادها خبرةً عملياتيَّة واسعة، وساهمت في تعقد الجماعات/التنظيمات السرية وتطوير طرق الهجمات الإرهابية، وآليات تنفيذها، وسبل انتقال الأفراد والأسلحة بين الجبهات المشتعلة في دول متفرقة، وكان لذلك انعكاس كبير على بنية الحركة الجهادية المعولمة.

وتجدر الإشارة إلى أن تطور الحركة الجهادية- والذي يعزى في كثير من الأحيان إلى إسهامات نوعية من قبل قيادات وأفراد فاعلين داخلها- تم في إطار صيرورة اجتماعية، وتتابع جيلي داخل الحركة ذاتها، بمعنى أن بروز أي جيل من الأجيال الجهادية لم يلغِ سابقه، بل أضاف له واستفاد منه وطوَّر من أساليبه لتحقيق الغاية النهائية التي اتسمت بثباتٍ إلى حد كبير، منشأه الطبيعة شبه الثابتة للنهج الذي قامت عليه.

ومن الممكن ملاحظة هذا التتابع في تجربة تنظيم الدولة الإسلامية بشكل خاص- وفي تنظيم القاعدة بدرجة أقل-، فإعلان الأول إقامة الخلافة المكانية[xxvi]، في يونيو/حزيران ٢٠١٤، جذب إليه آلاف من المقاتلين

الأحدث سنًا والذين لم يكن لهم "سابقة جهادية"، ومع ذلك حافظ على حالة التعايش الموجودة بينهم[xxvii]، وبين الأجيال الأقدم التي سبق وأن قاتلت في أفغانستان، وسوريا، والعراق، بشكلٍ خاص، دون بروز فجوة جيلية بالمفهوم السوسيولوجي[xxviii] .

تحورات في الحالة الجهادية

بيد أن صعود تنظيم داعش إلى موقع قيادة الجهاد المعولم- إثر شقاق جهادي مع تنظيم القاعدة في عام ٢٠١٤- ثم إعلان الأول إقامة الخلافة المكانية في نفس العام، داخل الأراضي التي سيطر عليها في سوريا والعراق- ساهم في تسريع عملية التحولات الحرجة في إطار الحالة الجهادية بشكل عام.

وأثَّر الشقاق والخلاف الجهادي الكبير على التماسك الهش بين رأسي الجهاد المعولم (القاعدة وداعش)، واللذين انقسما إلى معسكرين أحدهما تابع لتنظيم الدولة الإسلامية، ويضم المجموعات التي بايعته وأعلنت عن تحولها لولايات وأفرع خارجية له، والثاني موالي لتنظيم القاعدة ويشمل المجموعات المبايعة له والمتحالفة معه في آسيا وإفريقيا، وأخير المجموعات المستقلة التي تقاتل ضمن قضية محلية/قطرية محددة وتلتزم بخوض الصراع في إطارها دون الارتباط بمجموعات خارجية.

ولعبت إعادة التموضع السابقة دورًا في تعديل وضع التنظيمات الجهادية بشكل عام، إذ أُعيد تشكيل الخريطة الجهادية بما في ذلك مناطق النفوذ والانتشار، والتحالفات والارتباطات، والأهداف والغايات الذاتية للمجموعات الجهادية على اختلاف مناطق نشاطها.

ومن الممكن تصنيف التحولات الرئيسية في الحالة الجهادية وفق ٣ اتجاهات، هي:

أ- التيار الجهادي المعولم الأكثر تشددًا

ويمثل تنظيم الدولة الإسلامية هذا التيار، إذ حرص على تمييز نفسه كنموذج راديكالي متمسك بالخط القديم لنسخته الأسبق (تنظيم دولة العراق

الإسلامية) [xxix]، واصفًا تنظيم القاعدة بأنه انحرف عن المنهج الجهادي "القديم" الذي يجاهر بالعداء للجميع، ويرفض التحالف مع القوى ذات الميول القومية والوطنية.. إلخ، وأفضى التدافع بين التنظيمين إلى إطلاق "داعش" حكم التكفير على "القاعدة"، بينما ردَّ الأخير بوصف الأول بأنه من "التكفيريين الجدد"، وأنه يمثل "الخوارج الغلاة أحفاد بن ملجم"، على حد وصف أيمن الظواهري في كلماته الصوتية[xxx].

ومن الواضح أن انفصال التنظيمين عن بعضهما، سرع من تحول "داعش" إلى نهج أكثر تشددًا، لا سيما مع صعود ما يُعرف بتيار اللجنة المفوضة[xxxi] داخل "داعش" وتبنيه آراء وتنظيرات تتوسع في أحكام التكفير، وتستحلّ القتل ضد مخالفيها بالعموم دون النظر إلى المنطلقات الشرعية لاستحلال الدماء التي تتذرع بها التنظيمات الجهادية عادةً[xxxii].

على أن "توحش داعش" يعزى إلى أسباب متعددة، منها الضغط النفسي الناجم عن الضغط العسكري والأمني الذي تعرض له مقاتلوه وأسراه، لاحقًا، منذ بدء الحملة الدولية لمكافحة التنظيم والتي يقودها التحالف الدولي لحرب التنظيم (عملية العزم الصلب)، والذي أثر على اتجاهاتهم نحو العمل العنيف وساهم في تعزيز رغبتهم في الثأر والانتقام، بجانب تراجع وغياب القيادات الشرعية[xxxiii] التي تلعب دورًا ضابطًا لسلوك الأفراد والقادة، في كثير من الأحيان، وتقيده بحدود الاختيارات الفقهية التنظيمية خاصةً في ظل نزوع القيادة العليا لداعش للاهتمام بالجوانب العسكرية والأمنية على حساب المسائل الشرعية، وهو تجسد بوضوح في مقولة عبد الله قرداش (أمير عبد المولى الصلبي[xxxiv]): "آني ما يهمني كل هذي المسائل العقدية، آني أهم شي عندي الدولة (التنظيم)"[xxxv].

ويضاف إلى العوامل السابقة صعود "جيل جديد بأكمله" بتعبير المتحدث الأسبق باسم "داعش" وأمير اللجنة المفوضة (الهيئة القيادية والتنفيذية العليا في التنظيم)- داخل تنظيم داعش خلال فترة الخلافة المكانية.

وتكمن خطورة الجيل الداعشي المذكور في كونه أقل التزامًا بالأيديولوجيا والمنهج الجهادي، وأكثر ميلًا ورغبةً في ممارسة القتل وسفك الدماء والسرقة والنهب، بذريعة الاحتطاب من أموال الكفار، وذلك لأسباب منها التحولات الحاصلة في الحالة الجهادية الداعشية، ووجود عدد كبير من غير الأسوياء نفسياً في أبناء هذا الجيل، مع تأكيدنا أن فكرة السواء والاضطراب النفسي مسألة نسبية تختلف من شخص لآخر، ومن ثم فلا يصحُّ إطلاق الحكم على أفراد الجماعات والتنظيمات بشكل عام لأنه لا توجد شخصية إرهابية، وإن كان بعض الأشخاص أكثر استعداداً له مقارنةً بالأشخاص الأسوياء[xxxvi].

ب- التيار المعولم الأقل تشددًا

وخلافًا لتنظيم الدولة الإسلامية، أبدى تنظيم القاعدة مرونة أكبر في التعاطي مع الأحداث منذ اندلاع ثورات الربيع العربي، عام ٢٠١١، ففي خضم رواج توقعات بأفول نجمه مع نجاح تجربة التغيير السلمي في تونس ومصر، استطاع التنظيم أن يغير جلده بصورة دراماتيكية، ويروج لنفسه باعتباره نموذجًا أقل تشددًا في مقابل غريمه التقليدي (داعش).

وتبيّن رسالة سرية ضمن وثائق "آبوت آباد"[xxxvii]، أن زعيم القاعدة الراحل أسامة بن لادن طلب من مسؤول العمليات الخارجية بالتنظيم جمال المصراتي (يُشتهر باسم حركي هو عطية الله الليبي)، أن ينبه على أفرع التنظيم الخارجية بالتحرز في تنفيذ العمليات الإرهابية، لأن سفك دماء المدنيين وخاصةً المسلمين منهم أدى لخسارة التنظيم التعاطف لدى قطاعات واسعة من المتعاطفين معه، وهو ما قد يؤدي لـ"شلل الحركة الجهادية"، على حد وصفه [xxxviii].

وحثَّ أسامة بن لادن، في رسالته المذكورة، القيادة العملياتية العليا للقاعدة على لعب دور أكبر في ضبط سلوك مقاتلي التنظيم وأفرعه الخارجية، والابتعاد قدر الإمكان عن الانخراط في صراعات محلية تستنزف طاقاته،

وتفقده التأييد في الدول المسلمة، وذلك ضمن "سياسة عسكرية عامة" صاغها أمراء القاعدة قبيل اندلاع ثورات الربيع العربي، محاولين كسب الزخم والتأييد للاستمرار في العمل الإرهابي، بجانب إطلاق حملة دعائية عبر منصات التنظيم الإعلامية لتحسين صورته وتقديمه في ثوبٍ جديد، مع التأكيد على ضرورة التلاحم مع "الحاضنة الشعبية"، كما يسميها التنظيم.

وبدا توجه زعيم القاعدة الجديد واضحًا في ثنايا كلمته الصوتية الأخيرة التي نشرتها مؤسسة السحاب الإعلامية (الذراع الدعائية للقاعدة)، عقب مقتله في مايو/آيار ٢٠١١، فتحول أسامة بن لادن من الدعوة للتمرد المسلح والتغيير بالقوة، إلى الإشادة بالثورات السلمية واعتبرها نصرًا للأمة الإسلامية ومؤشرًا على اقتراب تحقق الغاية النهائية التي وضعها التنظيم لنفسه وهي "إزالة إسرائيل" و"إخراج الولايات المتحدة من المنطقة العربية"[xxxix].

وأثبتت الرسائل التنظيمية والإصدارات الدعائية اللاحقة أن توجه "بن لادن" ليس مبادرة ذاتية منه بقدر ما هو اتجاه ناشئ داخل القاعدة، بعد نحو عقدين من هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

ففي عام ٢٠١٢، عثرت القوات الفرنسية في مالي، المشاركة في عملية "سرفال" لمكافحة الإرهاب في الساحل والصحراء (يناير ٢٠١٣: يوليو ٢٠١٤)، على وثيقة داخلية لتنظيم القاعدة كتبها أبومصعب عبد الودود، أمير فرع القاعدة في المغرب الإقليمي (١٩٧٠- ٢٠٢٠)، حول رؤية التنظيم لإقامة إمارة جهادية وليدة في منطقة أزواد (شمال مالي)، ونشرتها، لاحقًا، منصات التنظيم الدعائية تحت عنوان: "وثيقة توجيهات عامة بخصوص المشروع الإسلامي الجهادي بأزواد– تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي"، كاشفةً أنه جرى صياغتها بالتشاور مع القيادة العامة/المركزية لتنظيم القاعدة، ومسؤولي العمليات الخارجية في التنظيم

وعلى رأسهم عطية الله الليبي (١٩٦٩- ٢٠١٢)، وأبويحيي الليبي (١٩٦٣: ٢٠١٢).

وتتضمن الوثيقة عرضًا لرؤية القاعدة الجديدة لإقامة إمارة جهادية، وتؤكد على ضرورة عدم التسرع في تطبيق الشريعة الإسلامية: (مثل إقامة الحدود، وهدم الأضرحة، وفرض قواعد زي محددة على النساء، ومنع أجهزة التلفاز ، والاستقبال الفضائي.. إلخ) ، وعدم السعي للاستئثار بالسلطة على حساب المجموعات المسلحة الأخرى، أو التصدر للمشهد السياسي والعسكري، والسعي لكسب ولاء المجتمع المحلي بمكوناته العرقية والقبلية المختلفة في تطبيق لنظرية التلاحم مع الحاضنة الشعبية، بجانب العمل على تحييد أكبر عدد ممكن من الخصوم وعدم الدخول في صراعات مع القبائل أو المجموعات المسلحة حتى ولو اختلفوا مع التنظيم، بل العمل على استقطابهم وحشدهم خلف القاعدة، مع الأخذ في الاعتبار الإمكانيات المحدودة نسبياً لتنظيم القاعدة، وبالتالي محاولة تخفيف الضغوط الإقليمية والدولية على معاقل التنظيم.

ومن غير المستبعد أن تكون وثيقة التوجيهات العامة للعمل الجهادي، قد تم تعميمها والنقاش في محتواها على أكثر من فرع للتنظيم، وهو ما تبينه تجارب الأفرع الخارجية للقاعدة، ففي اليمن سار تنظيم أنصار الشريعة (الفرع المحلي للقاعدة) على نفس المبادئ تقريبًا، عندما سيطروا على مدينة المكلا الساحلية ثالث أهم مدن البلاد (شرقي العاصمة صنعاء)، وأنشأوا مجلسًا محليًا مع وجهائها لإدارة المدينة وحاولوا استقطاب الأهالي والقبائل اليمنية[xl].

ويبدو أن ناصر الوحيشي (أبوبصير اليمني- ١٩٧٦: ٢٠١٥)، الأمير الأسبق لتنظيم القاعدة في اليمن والذي كان مرشحًا لخلافة أيمن الظواهري في القيادة العامة للقاعدة، صاغ هو الآخر وثيقة للعمل الجهادي شبيهة بوثيقة أزواد المذكورة، وأرسل نصائحه لنظيره في فرع المغرب الإسلامي

"أبومصعب عبد الودود"، موصيًا إياه بالحرص على توفير الخدمات الأساسية (الماء والكهرباء، وخدمات النظافة العامة.. إلخ) للسكان، والحرص على وسائل راحتهم كما تُبيّن وثائق تنظيمية عُثر عليها في مدينة تمبكتو (شمال مالي)، بعد انسحاب مقاتلي القاعدة وحلفائهم منها في عام ٢٠١٢[xli].

كما دللت خطابات ورسائل أمير القاعدة الحالي "أيمن الظواهري"، على الاتجاه الجديد للتنظيم، فخلال إصداره المرئي لرثاء أسامة بن لادن، في يونيو/حزيران ٢٠١١- قال "الظواهري" إن: "انتصارنا الأكبر على أمريكا هو في كشف انحطاطها وهزيمتها في ميدان الأخلاق والمبادئ..."، موصيًا أتباع التنظيم أن "يتلاحموا مع جماهير الأمّة المسلمة، ويحرصوا على خدمتهم، والدفاع عنهم، والمحافظة على سلامتهم وحرماتهم، والبعد عن أيّ عمل يعرّضهم للخطر في الأسواق أو المساجد أو الأماكن المزدحمة، فإنّنا ما خرجنا من بيوتنا وهجرنا أوطاننا إلا دفاعًا عنهم، وعن كرامتهم"[xlii].

وحرض أيمن الظواهري، في إصدارته المرئية خلال العام الجاري (٢٠٢١)، على تكوين تحالف قتالي يجمع تنظيم قاعدة الجهاد وغيره من المجموعات الإسلامية المسلحة الناشطة في مختلف أنحاء العالم، مؤكدًا على نفس مبدأ التماهي مع الجماعات المحلية والميليشيات القبلية.. إلخ، الذي تحدث عنه أبومصعب عبد الودود، وناصر الوحيشي[xliii].

ويؤكد تحليل مضمون خطابات أمراء القاعدة ورسائل التنظيم الإعلامية أن التحولات في إطار الحالة القاعدية، تمَّت بصورة شبه مخططة ومدروسة، وليست عبارة عن تأثر لحظي بالتطورات السياسية الحاصلة في المنطقة العربية، لكن هذا التحول سبَّب شرخًا هيكليًا داخل الحركة الجهادية المعولمة، وذلك لدوره في انشقاق تنظيم الدولة الإسلامية وإعلانه فك ارتباطه نهائيًا بالقاعدة، معللًا ذلك بانحراف التنظيم الأخير عن مساره

وأيديولوجيته الجهادية الأصلية، وبتعبير أبومحمد العدناني فالقاعدة: "لا يفرّقون بين المجاهدين والصحوات وقطّاع الطرق والمجرمين، والخلاف بين الدولة (داعش) والقاعدة قضية دينٍ اعوجَّ، ومنهجِ انحرف، منهج استبدل بالصدع بملة إبراهيم، وبالكفر بالطاغوت، وبالبراءة من أتباعه وجهادهم: منهجًا يؤمن بالسلمية، ويجري خلف الأكثرية"[xliv].

ج- تيار الجهاد القطري

ويأتي تيار الجهاد القطري في المرتبة التالية لتياري الجهاد المعولم، ويُطلق على هذا التيار أيضًا تيار "الجهاد المحلي"، وهي تسمية شائعة وغير خاطئة باعتبار الحد المكاني والإستراتيجية التي يتبناها الفواعل في هذا التيار، لكننا نُفضل استخدام مصطلح "القطري"، ليتمايز هذا التيار عن الجهاديين المحليين/الذئاب المنفردة، الذين ينشطون بدوافع شخصية غالبًا متأثرين بالأيديولوجيا الجهادية دون الارتباط بتنظيمٍ رسميًا.

وتعد حركة طالبان الأفغانية، وهيئة تحرير الشام أبرز النماذج على تيار الجهاد القطري صاحب الاتجاه المحلي، في الوقت الراهن، فالأولى غيرت نهجها من دعم وإيواء جهاديي تنظيم القاعدة العرب والأجانب، إلى التركيز على قضيتها المحلية الرامية لإخراج القوات الأجنبية من أفغانستان باتباع استراتيجية التفاوض والقتال، وإقامة إمارة إسلامية جهادية داخل حدود أفغانستان فقط[xlv]، بينما غيرت الثانية جلدها وقطعت الارتباط مع تنظيم القاعدة، وبدأت أيضًا حملة أمنية ضد كوادره النشطين في محافظة إدلب السورية (شمال غرب البلاد)، للإيحاء بأنها ترفض عولمة الجهاد وتحول الشمال السوري لقاعدة ارتكاز لمجموعات القاعدة لشن هجمات عابرة للحدود الوطنية[xlvi].

وأعلن قادة حركة طالبان أن العلاقات بينهم وبين تنظيم القاعدة، أصبحت من الماضي، وأنهم لن يسمحوا لأفراد التنظيم باستغلال الأراضي الأفغانية لشن هجمات إرهابية أو تهديد دول إقليمية أو قوى دولية، وذلك تطبيقًا

لنص اتفاقية السلام المبرمة مع الولايات المتحدة الأمريكية في العاصمة القطرية (الدوحة)، في فبراير/ شباط ٢٠٢٠[xlvii].

والجدير بالذكر أن اتجاه الجهاد القطري داخل حركة طالبان، ليس اتجاهًا جديدًا أو وليدًا داخلها، بل اتجاه قديم وأصيل في الحركة الأفغانية التي نشأت بالأساس كحركة إثنية- دينية- قومية تجمع بين صفوفها خليطًا من: (المولوية، وطلبة العلوم الدينية، والكومندانات، والمقاتلين السابقين الذين قاتلوا القوات السوفيتية المحتلة بين عامي (١٩٧٩- ١٩٨٩)[xlviii]، بيد أنه صعد بقوة منذ تسببت أخطاء الجهاديين الغرب وتنفيذهم لهجمات ١١ سبتمبر، في الإطاحة بحكم إمارة أفغانستان الإسلامية (طالبان)، واحتلال البلاد لنحو عقدين من الزمان.

ويتميز تيار الجهاد القطري، بشكل عام، وداخل طالبان بشكل خاص بالبراجماتية والتركيز على المصالح الذاتية للحركة على حساب الأيديولوجيا، فعلى حدِّ وصف أسامة بن لادن، أمير القاعدة المؤسس، في إحدى رسائله السرية، التي أُفرج عنها بعد مقتله،: "هو تيار مداهن لديه شطحات في تأويل الدماء بحجة مصلحة الإمارة الإسلامية، وهو مندوب عن جهاز الاستخبارات العسكرية الباكستاني ISI وغيره من القوى الإقليمية، ولن يتورع عن سفك دماء القاعدة إن تعارضت مع مصالحه"[xlix].

وعلى غرار التجربة الطالبانية، سارت هيئة تحرير الشام التي تكوَّنت من بقايا مقاتلي القاعدة في سوريا (جبهة النصرة)، ومجموعات محلية قريبة من خطها الجهادي، بالإضافة إلى مقاتلين من القبائل والعشائر السورية، في شمالي غرب البلاد[l].

ونحَت هيئة تحرير الشام نحو إعادة تقديم نفسها في ثوبٍ جديد كحركة سورية قطرية معنية بالقتال ضد نظام الرئيس السوري بشار الأسد، وحلفائه (روسيا، وإيران) من أجل قضية إثنية وقومية تتعلق- كما تقول-

بـ"المشروع السني" الذي يلتزم بالتفاهمات الإقليمية لخفض التصعيد بين روسيا وإيران وتركيا، وكذلك بالاتفاقات الدولية وفي القلب منها مكافحة الإرهاب العابر للحدود[li].

وظهرت تحولات هيئة تحرير الشام[lii] واضحةً في أكثر من لقاء إعلامي لزعيمها أبومحمد الجولاني، الذي أكد أنها "فصيل محلي معتدل" تسعى للخروج من قائمة الإرهاب الأمريكية والدولية، وترفض تهديد الأمن الإقليمي والدولي انطلاقًا من الشمال السوري، ولا مانع لديها من إقامة علاقات مع الولايات المتحدة وغيرها من الدول التي تؤمن بقضيتها[liii].

ومع أن الهيئة لا زالت تُقدِّم، في خطابها التنظيمي والإعلامي، تبريراتٍ لمواقفها استنادًا إلى اختيارات أيديولوجية سلفية جهادية، للحفاظ على المكون الجهادي وحاضنتها التقليدية، إلا أن مواقفها المتكررة تثبت تمسكها بمبدأ الجهاد القطري المحلي الرافض للقتال العابر للحدود، علاوةً على تأكيدها، في أكثر من مناسبة، على العداء مع تنظيم حراس الدين (الفرع السوري للقاعدة)، وسعيها لتفكيك خلايا الحراس النوعية المعروفة بـ"خلايا خلف خطوط العدو" والتي تعد رأس حربة القاعدة في سوريا حاليًا، بجانب إلقاء القبض على كوادره، كما ذكر سامي العريدي، الشرعي العام للتنظيم الأخير[liv].

وعلى هذا الأساس، قد يتم وصف "الجهادي القطري" بأنه تيار براجماتي أكثر انفتاحًا من تيار الجهاد المعولم، وأكثر تشددًا من الفصائل المسلحة ذات الاستراتيجية المحلية، ولا مانع لدى هذا التيار من الدخول في العملية السياسية سواء بصورة المفاوضات والتنسيقات مع القوى الإقليمية والدولية، أو قبول التواصل والدخول في المنظمات الدولية والإقليمية القائمة (كالأمم المتحدة أو غيرها)، وذلك خلافًا للجهاديين التقليديين الذين يعتبرون الأفعال السابقة وغيرها من التكتيكات السياسية، "كفرًا مخرجًا من الملة"[lv].

وحاز هذا التيار دفعة معنوية كبيرة، عقب انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من أفغانستان، والذي روَّج في أوساط الجهاديين باعتباره انتصارًا ثمينًا لحركة طالبان ذات الاستراتيجية القومية، في مقابل فشل مشروعات وتجارب الجهاد المعولم على اختلاف أصحابها[lvi].

د- الجهاديون المحليون

وفي سياقٍ متصل، يشكل الجهاديون المحليون والعائدون من بؤر الصراع الجهادية تيارًا فرعيًا بين تيارات الجهاد الرئيسية السابقة، لا سيما أنهم لا يرتبطون بحركة أو جماعة محددة على مستوى الروابط التنظيمية، لكنها يتماهون معها نتيجة الاقتناع الأيديولوجي، وتأثير الدعاية الجهادية، والتجارب السابقة، وتأثير أفراد الأسرة والأصدقاء والنظراء.. إلخ.

ويشكل الجهاديون المحليون الذين يوصفون إعلاميًا بـ "الذئاب المنفردة"، تهديدًا عالي القيمة للأمن في دول العالم كافة، لأن تنفيذ الهجمات الإرهابية أصبح يتم بصورة أسهل، وباستخدام وسائل غير تقليدية كإشعال الحرائق، الدهس بالسيارات والشاحنات وغيرها[lvii].

ولا تتطلب مثل هذه الهجمات إعدادًا أو تجهيزًا خاصًا، بقدر ما تتطلب شخص لديه استعداد ومبادرة شخصية [lviii]، وتشير الخبرة السابقة في مكافحة الإرهاب إلى أن هذه الهجمات يصعب التنبؤ بها عادةً مقارنة بالهجمات الكبيرة والمنسقة، وهو ما يعقِّد جهود أجهزة ووكالات القانون[lix]،

ويلجأ أغلب الجهاديين المحليين للكُمون والانتظار لفترات طويلة دون الإقدام على أي تصرف من شأنه أن يثير الشكوك حولهم، كما يتعاملون كما ولو كانوا تحت المراقبة، وهذا يبقيهم بعيدًا عن أعين أجهزة الأمن، وقد تفاجئ تلك الأجهزة بهم فقط عندما ينفذون هجماتهم.

ومن اللافت للنظر أن تنظيمات الجهاد المعولم كتنظيم الدولة الإسلامية وتنظيم قاعدة الجهاد، يولون أهمية كبرى للجهاديين المحليين، ويبثون بانتظام رسائل تحريضية تحثهم على شنِّ الهجمات داخل الدول التي يقيمون فيها، حتى يشيع الرعب والفزع في صفوف السكان المحليين ويخاف الجار من جاره، لأن هذا يخدم مصالح تلك التنظيمات لدرجة تتفوق على عشرات الهجمات التي ينفذونها في معاقل نشاطهم الرئيسية، وبتعبير المتحدث الأسبق باسم تنظيم الدولة الإسلامية: "أصغر عمل تقومون به في عقر دارهم أفضل وأحبّ إلينا من أكبر عمل عندنا وأنجع لنا وأنكى بهم، ولئن كان أحدكم يتمنى ويسعى جاهدًا للوصول إلى دولة الإسلام، فإن أحدنا يتمنى أن يكون مكانكم، لينكّل في الصليبيين ليل نهار لا ينام، ويرعبهم ويرهبهم حتى يخاف الجار من جاره".

ويُرجح أن يتزايد الاتجاه نحو الجهاد المحلي، على المدى القريب والمتوسط، خاصةً بعد انتكاسات تنظيم القاعدة في سوريا واليمن ومناطق الحدود الأفغانية- الباكستانية، وكذلك انهيار الخلافة المكانية وفقدان تنظيم الدولة الإسلامية لمعاقل سيطرته.

الأفكار المؤسسة للمنظومة الأيديولوجية الجهادية

وعلى صعيد الأفكار المؤسسة للمنظومة الأيديولوجية الجهادية، نلاحظ أن تلك المنظومة قامت على أساس عقائدي حركي مزدوج، فهي سلفية أصولية من ناحية العقيدة والأيديولوجيا، وجهادية حركية من ناحية الممارسة والحركة.

وتشكلت أنساق المنظومة الأيديولوجية الجهادية، طوال سنوات، وتراكمت خلالها الأفكار فوق بعضها البعض دون أن تخضع لنظر أو تمحيص كبيرين، كما أضفَت التجارب الفاشلة للتنظيمات والجماعات المسلحة نوعًا من التطرف المضاعف على تلك الأفكار، وهو ما انعكس على الممارسة الحركية لتلك المجموعات[lx].

ومن المؤكد أن الأفكار المؤسسة للحركة الجهادية أكبر من أن تستوعبها مؤلفات كاملة، لكننا سنحاول الإشارة إلى الملامح الأساسية في تلك المنظومة الفكرية المعقدة والمتداخلة، ومن بينها:

_ الحاكمية

تشغل فكرة الحاكمية (تُسمى أيضًا بتوحيد الحاكمية، وتعني أن الله هو الحاكم والمشرع وأن التحاكم إلى غير شريعته- بصورتها التقليدية في المخيلة السلفية- كفر مخرج من الملة يوجب القتال)، ركيزة أساسية في المنظومة الفكرية الجهادية، ويترتب عليها تفصيل أحكام تكفير النوع (تكفير بالعموم)، وتكفير العين (تكفير واحد محدد أو معين)، كما يترتب عليها أحكام الديار من حيث الإسلام والكفار، والتي ينبني عليها أيضًا مناطات التكفير وأحكام القتال واستحلال الدماء.. إلخ.

وربما يمكن اعتبار مسألة الحاكمية بمثابة البذرة الأولى التي غُرست في تربة الحركة الجهادية المعاصرة لتنبت، لاحقًا، شجرةً أو أشجارًا متعددة الأفرع يسلك كل منها مسارًا متمايزًا وفقًا لسياقات نشأته وتطوره، فمنذ أطلق سيد قطب، عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان ومسؤول نشر الدعوة بها، أطروحاته عن غياب الحاكمية تحت أسداف الجاهلية الضاربة بجذورها في العالم المعاصر[lxi]، والتي تأثر فيها بأبي الأعلى المودودي (١٩٠٣-١٩٧٩)، مؤسس الجماعة الإسلامية الباكستانية، بدأت الفكرة تنمو ككرة الثلج المتدحرجة من قمة عالية، لتتعاظم بمرور الوقت، وتصبح أكثر رواجًا وانتشارًا وتشددًا.

وكان لبحث الفريضة الغائبة[lxii] الذي كتبه المنظّر الجهادي المصري محمد عبد السلام فرج (١٩٥٤- ١٩٨٢)، في عام ١٩٨١، عبارة عن دمج للأطروحات القطبية بفتاوى الفقيه أحمد بن عبد الحليم بن تيمية في قتال التتار ، أثراً كبيراً قياسًا بغيره من المؤلفات الجهادية في التأصيل لفكرة الجهاد القتالي، وتكفير الحاكم، والتأصيل لقتال الحكومات المحلية وفق قاعدة تقديم قتال المرتدين على قتال الكافر الأصلي، والتي تحولت إلى قاعدة/استراتيجية لدى تنظيمات معولمة (كتنظيم الدولة الإسلامية) والتي تقول إن قتال العدو القريب (الأنظمة المحلية، والطوائف الشيعية.. إلخ)، أولى من قتال الكافر الأصلي (الولايات المتحدة والدول الغربية.. إلخ)، وخصوصًا في حالة "داعش" الذي يتبنى أيديولوجية جهادية معولمة قائمة على ركائز طائفية بشكل واضح[lxiii].

وتعتبر التنظيمات الجهادية أن كل من لم يحكم بالشريعة كافر خارج من الملة ومستوجب للقتل والقتال، وتُدرج تحت هذا الباب أصحاب الاتجاهات العلمانية وأصحاب التوجهات القومية والوطنية والشيوعية والبعثية... إلخ، وكذا ترى أن الحكم على كل من دخل في العملية السياسية سواء شارك في الانتخابات أو الحكومة، أو دخل للبرلمانات الوطنية أو غيرها[lxiv].

وتؤصل لهذه المسائل تحت تصنيف: "شرك الطاعة" الذي يتضمن أبوابًا واسعةً حول أحكام التكفير المتعلقة بالديمقراطية والموقف من الدساتير الوطنية وغيرها[lxv].

ديار الكفر والإسلام

ويترتب على قواعد الحاكمية، مسألة أخرى لا تقل أهمية عنها وهي: "أحكام الديار" (البلدان/الأوطان)، والتي تنقسم بحسب المعيار السلفي إلى ديار إسلام وديار كفر ، وزاد بعض الفقهاء قسمًا ثالثًا وهو الديار المركّبة، والمعيار الفاصل في تقسيم الديار من المنظور السلفي وكذلك السلفي الجهادي، هو اعتبار غلبة الأحكام على هذه الديار، فيُحكم على أن بلد معينة دار إسلام إذا علتها أحكام الإسلام وكذلك يحكم بأنها ديار كفر بناءً على هذا الأساس.

ولا يشترط إسقاط حكم الديار على قاطنيها، فالحكم على الدار بأنها ديار كفر لا يلزم معه تكفير أهلها، لكن الجماعات ذات الاتجاهات التكفيرية (التي تُكفر بالعموم كجماعة التكفير والهجرة وغيرها) تعتبر أن الحكم على الديار معيارًا للحكم على أهلها، خلافًا للتنظيمات الجهادية بنسختيها المعولمة/القطرية التي لا تكفر بالعموم، كما ذكر أبوعمر البغدادي (أمير تنظيم دولة العراق الإسلامية- نسخة داعش السابقة-) في كلمته الصوتية: "قل إني على بينة من ربي"، قائلًا: " ونعتقد بأن الديار إذا علتها شرائع الكفر ، وكانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي ديار كفر ، ولا يلزم هذا أن نكفر ساكني الديار.."[lxvi]

وبحسب الأيديولوجيا الجهادية فديار الإسلام ديار سلم وأمان لا قتال فيها، أما ديار الكفر فتنقسم إلى ديار كفر حربية (لمحاربي الجماعات الجهادية)، وديار كفر غير حربية، فالأولى مباح فيها القتال والقتل الذي قد يكاد يكون بلا ضوابط، تقريبًا، (في هذه الحالة) لدى التنظيمات الجهادية.

أما الديار المركّبة فهي التي كانت دار إسلام أو دار كفر ثم تحولت[lxvii]، وهذا التقسيم مشهور عن "ابن تيمية" في فتاويه المتعلقة بالتتار في

عهده كفتواه في أهل ماردين التي تنص على أنها تحتمل المعنيين فلا هي بمنزلة دار السلم التي تجري عليها أحكام الإسلام، لكون أهلها مسلمين، ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل قسم ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه ويقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه، وفق ابن تيمية[lxviii].

وتأثر تنظيم الدولة الإسلامية بنسخته الحالية بفتوى أهل ماردين في تقسيم أحكام الديار، فصك مصطلح ديار الكفر الطارئ والتي تعني المدن/المناطق التي كانت تحت سيطرة التنظيم ثم خسرها، ودار خلاف كبير حول هذه المسألة بين شرعيي التنظيم في غضون عامي ٢٠١٦، و٢٠١٧، كان خلاصته اعتبارها ديار كفر دون تكفير أهلها، كما تُبيِّن وثائق تنظيمية نشرها قادة بالتنظيم وحصل الباحث على نسخة منها[lxix].

ويبني الجهاديون على أحكام الديار، مسائل أخرى متعلقة بالحاكمية، فمن منظورهم الذاتي تعتبر الدساتير الوطنية والقوانين التابعة لها "شرائع طاغوتية" مبدلة لحاكمية الله في الأرض، وبالتالي فالحكم بها داخل أي دولة، يجعلها واقعة في دائرة "ديار الكفر"، وبما أن الأنظمة والحكومات المحلية والجيوش الوطنية والشُرط وأجهزة إنفاذ القانون تقوم على حماية هذه الدساتير فهم جميعًا داخل دائرة الكفر، وينبغي قتالهم بلا تفريق[lxx].

قتال الطائفة الممتنعة

ومن بين الأفكار المؤسسة للحركة الجهادية، أيضًا، والمنبثقة من "شجرة الحاكمية"، فكرة قتال الطائفة الممتنعة عن حكم الشريعة بشوكة (بقوة السلاح)، إذ ترى الجماعات الجهادية أن القتال "مفروض عليها، لخلع الحكام الكفار الذين يحكمون الديار، وردع الطوائف التي تحوط هؤلاء الحكام وتحمي شرعتهم وتنصرهم، ولنصب خليفة للمسلمين، ولاسترداد ما استلب من ديار الإسلام، وتخليص الأسرى"[lxxi].

وتتبنى التنظيمات الجهادية على اختلاف تنوعاتها فكرة قتال الطائفة، غير أنها تختلف في ما بينها في الحكم على أعيان الطائفة (الأشخاص المعينين). فالجماعة الإسلامية المصرية على سبيل المثال كانت تقول بأن الحكم في الطائفة كفر نوع لا عين، بينما الحكم على الأعيان (الأشخاص المحددين)، ينبغي أن يخضع لضوابط أخرى منها استيفاء شروط التكفير وانتفاء موانعه المقررة شرعًا، من المنظور السلفي.

ويمكن تلخيص الأفكار السابقة، في قول المنظر الجهادي والشرعي البارز بتنظيم القاعدة ثم تنظيم الدولة الإسلامية "أبي عبد الله المهاجر"، إن الدور تفرقت إلى ديار إسلام وديار كفر، والأخير دار إباحة للقتال دون تفريق بين مدنيين- لأنه لم يعد هناك مدنيين- وعسكريين، وكذلك استحلال دم ومال وعرض "الكافر " في أي بقعة جغرافية، وكذلك قتال المرتد (المفارق للإسلام بعد إيمانه به) بلا استتابة أو تردد[lxxii].

وتلعب هذه الأفكار دور الوقود المحرك للتنظيمات الجهادية المعولمة، وتضمن استمرارها رغم انتكاساتها وهزائمها العسكرية، لأن التنظيمات العقدية لا تنتهي بالمواجهة العسكرية والأمنية فحسب.

استراتيجياتٌ قديمة- جديدة

وعلى جهة أخرى، تسببت الانتكاسات التي تعرضت لها الحركة الجهادية المعولمة، بجانب انهيار الخلافة المكانية لتنظيم الدولة الإسلامية، في عودته لاتباع استراتيجيات وتكتيكات قديمة بهدف تهيئة الأوضاع لعودة مستقبلية للسيطرة والانتشار من جديد، بينما واصل منافسه "تنظيم القاعدة" اتِّباع نفس الاستراتيجيات تقريبًا للوصول إلى الهدف ذاته.

ولعل التشابه في استراتيجيات العمل القتالي، منبعه الأصل الواحد الذي تفرعت منه تنظيمات الجهاد المعولم، فتنظيم القاعدة ظل في صدارة الحركة العابرة للحدود الوطنية طوال سنوات، راكم فيها تنظيرات وأطروحات قادة عسكريين ومنظرين استراتيجيين ومناصرين متحمسين، حول كيفية الوصول لإقامة الخلافة العالمية.

وعندما تَكّون داعش وبدأ في التمايز كنسيج وكيانٍ جهادي منفصل عن تنظيم القاعدة، حاز إرث الأخير الحركي، وخاصةً استراتيجيات العمل العامة، ووظفها لتحيق أهدافه الذاتية.

ويركز تنظيمي الدولة الإسلامية، والقاعدة على استراتيجياتٍ متعددة ومتداخلة للوصول إلى الهدف النهائي، من أبرزها:

استراتيجية التحرك في الذراعين

تقوم هذه الاستراتيجية على أساس حشد وتركيز الجهد العسكري الرئيس في مركز القتال المكون من جبهتين هما: (سوريا واليمن في حالة القاعدة)، و(سوريا والعراق في حالة داعش)، مع فتح سلسلة ممتدة من الجبهات الجزئية بحيث تقوم الأفرع الخارجية بالعمل على إشغال العدو واستنزافه في مجالها الجبهوي، لكي يصبح التحرك العملياتي على أكثر من جهة في شكل ذراعين، بما يضمن تشتيت جهود مكافحة الإرهاب التي قد يتزعمها أي تحالف عسكري دولي أو إقليمي، وتوفير الدعم اللوجيستي والاستخباري للجبهة الرئيسية[lxxiii].

وبالتوازي مع توسيع رقعة المواجهة العسكرية، تركز القيادة العامة للتنظيم الجهادي على توفير الأجواء الملائمة لديمومة واستمرار الصراع عبر تأمين الدعم الدعائي الهادف للحفاظ على صورتها الذهنية/علامتها الجهادية في عقول أتباعها ومناصريها، بجانب استقطاب الكفاءات البشرية الموجودة في نطاق عمل أفرعها المختلفة، وتوظيفها في عملياتها، وتوظيف العمليات النفسية في تحقيق الأهداف التنظيمية عن طريق بث الخوف ونشر الفزع في صفوف المدنيين داخل الدول المعادية للحركة الجهادية، والتركيز على نشاط المفارز الأمنية العاملة داخل الدول المعادية لها والتي يناط بها تنفيذ هجمات محددة للضغط على هذه الدول وإرغامها على عدم المشاركة في العمليات العسكرية ضد الجهاديين، مع العمل على الاستعداد لمرحلة الحسم والتمكين.

وتسعى التنظيمات الجهادية عبر اتباع استراتيجية التحرك في الذراعين إلى الوصول إلى "نقطة انكسار العدو" عن طريق سلسلة طويلة من العمليات على جبهات الاستنزاف المفتوحة، وبالتالي الاتجاه نحو إعلان الخلافة العالمية.

استراتيجية الحرب الاستنزافية

وتُسمى أيضًا باستراتيجية الحرب اللامتناهية واستراتيجية "المطاولة والمراغمة"، وتبناها التنظيمات الجهادية في حالة الانكسار والهزمية العسكرية، وضد الأعداء الأقوياء الذين لا يمكن حسم الصراع معهم بصور سريعة، واستُمِدَّت تلك الاستراتيجية من التاريخ العسكري، وتجارب النضال والتحرر الوطني المسلح[lxxiv].

وعبر متابعة وتحليل النهج القتالي لتنظيم الدولة الإسلامية، منذ انهيار الخلافة المكانية، وتنظيم القاعدة بأفرعه الخارجية، ندرك اعتمادهما على استراتيجية الاستنزاف الساعية لتقويض واستنزاف قوة ومقدرات العدو العسكرية والاقتصادية واللوجيسيتية، وتدمير معنوياته بجره إلى دائرة مفرغة من المواجهات المتقطعة.

وأكد المتحدث السابق باسم تنظيم الدولة الإسلامية "أبوالحسن المهاجر" اتباع داعش لهاذ النهج، في كلمته الصوتية الأخيرة والتي تزامنت مع حصار آخر معاقل الخلافة المكانية في قرية الباغوز السورية، قائلًا: " فكلما ظن الصليبيون بسط نفوذهم وسلبهم دارًا للمسلمين ظهر الفاتحون في صقع آخر في حرب أراد لها بناة الخلافة وقادتها، أن تتسم بمطاولة العدو ومراغمته في كل مكان وشبر من الأرض واستنزاف طاقاته ومقدراته، وهذا ما يوجب على أبناء الخلافة العمل الدؤوب وبذل كل ما يستطيعون حتى يأذن الله بالفتح"[lxxv].

وشدد أبوبكر البغدادي، في لقائه المرئي الأخير، على أن مرحلة "مسك الأرض" والخلافة المكانية انتهت مؤقتًا، داعيًا مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية لشن حرب استنزاف ضد العدو في جميع الجبهات لتستنزف مقدراته العسكرية والمالية واللوجيستية[lxxvi].

ومن اللافت أن التنظيمات لا تهدف بالحرب الاستنزافية للوصول إلى حسم فوري للصراع، لكنها تهدف لإجهاد العدو وإنهاكه لأقصى مدى ممكن، وهزيمته نفسياً وتعبوياً، وذلك تمهيدًا للحسم العسكري الشامل الذي قد يتأخر[lxxvii].

الاستراتيجية الشاملة

وعلى الجانب نفسه، تقوم فلسفة الاستراتيجية الشاملة، على التركيز على الهدف النهائي الذي تطمح له التنظيمات الجهادية، وهي استراتيجية متدرجة المراحل تبدأ بإضعاف العدو واستنزاف حلفائه، ثم تلاقي واتحاد المجموعات المسلحة النشطة بناءً على العامل الجغرافي وفقًا لقرب كل منها أو بعده عن الآخر (مكانيا)، وتنتهي بإعلان الخلافة العالمية. [lxxviii]

وتعتمد هذه الإستراتيجية، طويلة الأمد، على مبدأ التخصص الوظيفي ووحدة الهدف النهائي، فتعمل على تفصيل الطريقة التي ينبغي اتباعها في كل قطر تنشط فيه التنظيمات الجهادية بناءً على أوضاع هذا القطر، ورؤية قيادته التي تتشاور مع القيادة العامة، التي تتولى تنسيق العمل بما يخدم أهداف وغايات الحركة الجهادية.

وفي هذا الصدد، ينبغي الانتباه إلى أن استراتيجيات الحركة الجهادية المعولمة تتطور بمرور وتتحور لتتكيف مع التغيرات التي تطرأ على الحركة أو التحديات التي تواجهها، لتضمن لها البقاء والتكيف في داخل البيئة العملياتية المتغيرة، وهو ما يسمى بـ"استراتيجية الحرب الأخيرة"، والتي تعني تطوير أسلوب العمل وعدم تكرار الطرق والاستراتيجيات التي جرى استخدامها سابقًا حتى وإن كانت ناجحة، لكي لا تبقى حبيسة التكرار، ولتكون قادرة على مواكبة التغيير والتأقلم مع ما هو غير متوقع.

مستقبل الجهادية

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن التنظيمات الجهادية تعتمد استراتيجية مستقبلية شبه مخططة للبقاء والتمدد، ورغم أن نجاح تطبيق تلك الاستراتيجيات يبقى أمرًا نسبيًا مرتبطًا بعوامل كثيرة، إلا أن النجاحات الجزئية التي حققتها تنظيمات كالدولة الإسلامية، وقاعدة الجهاد، وحركة طالبان الأفغانية وغيرها، تروج لسرديتها الخاصة وتعزز من مكانتها الذهنية في عقول ونفوس أتباعها، بما يضمن لها البقاء والاستمرار في خوض الحرب الطويلة التي أعلنتها.

وفيما تؤثر القوى الدولية الكبرى والقوى الإقليمية الفاعلة الانسحاب جزئيًا من ساحة مكافحة الإرهاب الدولي، مدفوعة بالتقلبات السياسية والأوضاع الاقتصادية الصعبة في ظل انتشار جائحة كوفيد- ١٩، تواصل التنظيمات الجهادية العمل على الإعداد للجولة الكبيرة القادمة من صراعها الصفري مع الشرق والغرب على حد سواء.

لقد أثبتت التنظيمات الجهادية على اختلافها أنها قادرة على البقاء والتعايش في بيئات عدائية وظروف استثنائية قاسية، وهذا أكسبها نصرًا معنويًا لأنها تعتبر أن صدق دعوتها ببقائها واستمرارها حتى ولو فقدت قادتها وعناصرها الذين يسلِّمون الراية من جيل إلى جيل، متعهدين بمواصلة القتال حتى آخر الزمان، ضمن حرب استنزافية إرهابية تذكيها نيران صراع الحضارات وصعود الاتجاهات اليمينية المتطرفة، واستمرار الصراعات الطائفية، والاضطهاد الديني والسياسي، وكذلك تستفيد من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة.

ودللت الأيام على أن نيران الإرهاب لم تخبُ رغم الانقسامات والخلافات الجهادية، بل زادت الفوضى والاضطراب في أنحاء العالم، وتنافس الفرقاء

الجهاديين على من يصبح أكثر شراسةً وينفِّذ هجمات ضد الخصوم التقليديين ليؤكد صحة نهجه، ويجذب إليه أتباع جدد[lxxix].

وبجانب تكيف التنظيمات في الظروف الصعبة، تؤكد دوائر الأمن والاستخبارات المعنية بمكافحة الإرهاب أن الجهاديين طوروا أساليب الدعاية والاستقطاب والتمويل، واستفادوا من التكنولوجيا الحديثة والإنترنت والعملات المشفرة لإدراك أهدافهم، وهو ما ينذر باستمرار وتنامي التهديد الذي يشكلونه حاليًا ومستقبلًا.

وفي حين انكسر مشروع الجهاد المعولم وهُزمت تنظيماته عسكريًا في أكثر من جبهة، إلا أن انتهاء التهديد الإرهابي لا زال أمرًا بعيد المنال، فالقضاء على التطرف والإرهاب غير ممكن في المدى المنظور على الأقل، وقد تشهد الفترة المقبلة انبعاثاً جديداً للتنظيمات والجماعات الجهادية، بعد الإنسحاب الأمريكي من أفغانستان.

الخاتمة

يواجه العالم بأسره، تهديدًا حقيقيًا للاستقرار والأمن الدولي، في ضوء صعود وانتشار الأفكار الراديكالية المتطرفة، التي لا تؤمن بقبول الآخر أو التعايش السلمي معه، وتواصل التنظيمات الجهادية خوض حرب كونية لتقويض النظام العالمي الحالي وهدمه، لإعادة بناء نظام جديد أو خلافة مكانية، انطلاقًا من رؤية حدّية للعالم.

ويفرض التحدي الذي تمثله التنظيمات الجهادية سواءً تلك العابرة للحدود الوطنية، أو القطرية المحلية، على الدول الكبرى والدول الإقليمية، مواصلة التعاون لمكافحة الإرهاب والتركيز على التهديدات المتوقعة لا الانسحاب وترك المهام ملقاة على عاتق قوى وحكومات محلية غير قادرة على ضبط الأوضاع الأمنية في بلادها أمام التمردات الجهادية.

كما يفرض هذا التحدي على الحكومات وأجهزة ووكالات مكافحة الإرهاب، ومنظمات دراسة وتفكيك التطرف وكذلك الهيئات الدينية أن تصيغ استراتيجية شاملة لمكافحة الإرهاب وخصوصًا المعولم، وتعمل على تطبيقها مع مراعاة خصوصية المجتمعات المحلية واحترام تقاليدها وثقافتها، لأن التجارب السابقة أثبتت أن مواجهة التطرف والإرهاب بالقوة العسكرية والأمنية فقط غير مجدي، وأن الإرهاب سيبقى طالما بقيت الأسباب التي أدت لوجوده.

توصيات

ومن المنطلقات السابقة، نقترح التوصيات التالية للتعامل مع التهديدات الإرهابية في الفترة الحالية والمستقبلية:

١- البحث عن استراتيجية شاملة

يمثل التطرف والإرهاب ظاهرة معقدة ومتداخلة تتماهى فيها الحدود الفاصلة بين ما هو مادي وما هو معنوي، لذا فمن الضرور ي النظر للتهديدات بصورة شاملة دون اختزال، والعمل على صياغة استراتيجية شاملة لمواجهته، بحيث تتضمن مواجهة أمنية وعسكرية، بجانب مواجهة فكرية وأيدولوجية، مدعومة برؤية سيكولوجية، وسوسيولوجية لضمان استدامة الاستراتيجية وتحقيق أقصى استفادة منها.

٢- تجنب التحيز التحليلي

يميل الخبراء في وكالات إنفاذ القانون، وكذلك الباحثون ودارسو الإرهاب إلى موائمة المعلومات الجديدة التي يتلقونها مع تصوراتهم وأفكارهم السابقة عن التنظيمات الجهادية، ولعل هذا أحد أسباب الفشل الذريع في التعامل مع الظاهرة الجهادية.

ولتلافي الأخطاء الحاصلة في مكافحة الإرهاب، ينبغي فهم التنظيمات والجماعات في سياقها الصحيح، دون التحيز ضدها، لأن فهم الظاهرة هو الخطوة الأولى للتعامل معها، كما أن المجموعات الإرهابية تستمد جزء من قوتها من عدم فهمنا للسياقات التي نشأت فيها وعدم إدراكنا للتطورات التي مرت بها.

لذا ننصح بالعمل على فهم التطورات التي تتم في الحالة الجهادية، وتحديد مصادر التهديد بصورة دقيقة للتعامل معها.

٣- تعزيز التعاون الإقليمي والدولي لمواجهة الإرهاب

يفرض تنامي التهديدات الإرهابية على الحكومات الوطنية، تعزيز التعاون مع الدول الإقليمية والمنظمات الدولية لمواجهة الإرهاب، ويشمل هذا التعاون قائمة طويلة من الجوانب، منها أمن الحدود والهجرة، وتبادل المعلومات الإستخبارية، وكذلك تبادل الخبرة العسكرية والأمنية المستمدة من عمليات مكافحة الإرهاب، بجانب دعم الدول التي تواجه خطر الإنهيار في مواجهة التنظيمات والجماعات المسلحة.. إلخ.

٤- التعامل مع الجهاديين العائدين والمحليين

ينبغي على المجتمع الدولي والحكومات الوطنية، تحمل مسؤوليتها في التعامل مع قضية الجهاديين العائدين وسجناء/ أسرى التنظيمات الجهادية وأسرهم الذين بقوا في مناطق الصراع داخل منطقة الشرق الأوسط تحديدًا، لأن إهمال التعامل مع هذه المسألة والتعويل على الحلول المؤقتة والمسكنات الوقتية، من شأنه أن يفاقم تهديد نشوء جيل جديد أشرس وأخطر من سابقه، كما سيؤدي بالطبع إلى وجود اتجاهات أكبر للعنف داخل عناصر هذه المجموعات، سواء ضد المجتمعات المحلية أو ضد دولهم التي ينحدرون منها.

٥- إلغاء طابع الأمننة

تركّز برامج مكافحة الإرهاب التقليدية على مواجهة وتفكيك التنظيمات الجهادية عبر العمل الأمني والعسكري، دون الالتفات إلى الواقع الاجتماعي والسياسي والديني، أو الظروف التي ساهمت في صعود الإرهاب، وبالطبع تحرز المقاربة الأمنية انتصارات سريعة نسبيًا في مواجهة التنظيمات الجهادية على المدى القصير، لكنها تفشل في كل مرة في منع التهديد الجهادي أو تحييد تأثيره، في ظل إصرار

الجهاديين على خوض الحرب للنهاية واعتقادهم أن من يستمر في القتال سينتصر في نهاية المطاف.

وينبغي الاهتمام ببناء مقاربة غير أمنية تركز على معالجة الجذور الفكرية والأيدولوجية، والتعامل مع الظروف السياسية والاجتماعية والنفسية التي تحفز التطرف والإرهاب، لأنهما لن ينتهيا طالما لم تنتهي الأسباب الحقيقية التي ساعدت في خلقهما.

٦- دعم المجتمعات المحلية

أخيرًا، يجب إيلاء اهتمام لدعم المجتمعات المحلية واحتوائها وعدم إثارة النعرات الطائفية أو الدينية أو العرقية.. إلخ، لأن التنظيمات الجهادية ومجموعات التمرد المسلح، تستمد شرعيتها وتكسب زخمها من المظالم المحلية، وهو ما يسبب استمرار العنف، وفشل جهود احتوائه.

وينبغي احترام التقاليد المحلية ودعم تلك المجتمعات والاهتمام بجهود مساعدتها سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو التعليمي.. إلخ، لأن هذا يكسر الروابط بين تلك المجتمعات وبين التنظيمات الجهادية والمتطرفة، ويجعل الأخيرة بلا جذور قوية، ومن ثم يسهل اقتلاعها والقضاء عليها، كما تؤكد الخبرة السابقة في مكافحة الإرهاب.

المصادر والمرجع

[i]) ديفيد كانتر، ترجمة جهان الحكيم، الوجوه المتعددة للإرهاب: وجهات نظر وقضايا مختلفة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤، ط١، ص ١٩.

[ii]) عمر البشير الترابي، لماذا لا يتفق الدارسون للإرهاب: جزء من سيرة بعض المدارس، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ١٠ يناير/ كانون الثاني ٢٠١٨، ويمكن الإطلاع عليها عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3DFeyfE.

[iii]) شاكر عبد الحميد، التفسير النفسي للتطرف والإرهاب، مكتبة الإسكندرية: وحدة الدراسات المستقبلية، الإسكندرية، ٢٠١٧، ط١، ص ١١.

[iv]) دالين فان لوفين، مكافحة التطرف العنيف: كتيب تمهيدي للمفاهيم والبرامج وأفضل الممارسات، منظمة البحث عن أرضية مشتركة، ٢٠١٩، ص ١١.

[v]) المصدر السابق.

[vi]) نبيل أحمد حلمي، الإرهاب الدولي وفقًا لقواعد القانون الدولي العام، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٨، ط١، ص ١٧: ٢٤.

[vii]) U.S. GOVERNMENT, COUNTERINSURGENCY GUIDE, January, 2009, PP 11, available at: https://bit.ly/3lHRozd.

[viii]) عزمي بشارة، في ما يسمى التطرف، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، عدد ١٤، مايو/ آيار ٢٠١٥، ص ٨.

[ix]) الوقاية من الإرهاب ومكافحة التطرف العنيف والراديكالية المؤديين إليه: مقاربة الشرطة المجتمعية، منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، فيينا، فبراير/ شباط ٢٠١٤، ص ٢٨.

[x]) أسامة بن محمد بن لادن، الرسالة الأولى للأمة الإسلامية: (رياح التغيير والقسم الشهير)، إصدار مرئي، مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي، ٧ أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠١.

[xi]) فرانك بولتر، كينيث ج.ب. ودونيس، داقين ب. شولتز، (ترجمة هشام الحناوي) أسس مكافحة الإرهاب، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ١٩٩٩، ط١، ص ١٥٣.

[xii]) David D. Gilmore, Monsters: Evil Beings, Mythical Beasts, and All Manner of Imaginary Terrors, the University of Pennsylvania Press, 2003, 175: 189.

[xiii]) U.S. GOVERNMENT, COUNTERINSURGENCY GUIDE, CIT, PP 11.

[xiv]) من رسالة المنهج لحسن البنا، راجع: مركز البصائر للبحوث والدراسات، مجموعة رسائل الإمام البنا، الطبعة الثانية، ص ١٩٧.

[xv]) أحمد سلطان، عودة التنظيم الخاص: القصة الكاملة لـ"حسم" وأخواتها، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، (قيد الطبع)، ص ١٩: ٢١.

[xvi]) "الطليعة المقاتلة".. قصة جماعة نفذت سلسلة اغتيالات ضد النظام في سوريا، صحيفة "عنب بلدي"، ٢-١١- ٢٠٢٠، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3BRVV7N.

[xvii]) مصطفى حامد أبوالوليد، صليب في سماء قندهار: قصة المجاهدين العرب في أفغانستان من الدخول الأول إلى الخروج الأخير، بلا تاريخ، بلا ط، ص ١١: ١٦.

[xviii]) من هو عبد الله عزام "الأب الروحي للجهاد الأفغاني"؟، موقع بي بي سي، ١٨- ١١- ٢٠١٨، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bbc.in/3C2nLOZ.

[xix]) تسلسل تاريخي: الحركات السلفية الجهادية، موقع بي بي سي، ١١- ١٢- ٢٠١٤، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bbc.in/3alyXnB.

[xx]) أسامة بن لادن، الرسالة الثالثة إلى الشعب الأمريكي: (السبيل لإنهاء الحرب)، كلمة صوتية، مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي، ٢٠ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٦.

[xxi]) أبومصعب السوري، دعوة المقاومة الإسلامية العالمية، ديسمبر ٢٠٠٤ (نسخة إلكترونية)، ط١، ص ٤١.

[xxii]) تسلسل زمني-صعود وأفول تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، وكالة رويترز، ٢٣- ٣- ٢٠١٩، ويمكن الإطاع عليه عبر الرابط التالي: https://reut.rs/3lMdU9Y.

[xxiii]) أبوسليمان العتيبي، رسالة الشيخ أبي سليمان العتيبي للقيادة في خراسان، موقع نور سورية، ٢١- ٧- ٢٠١٤، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3aPKvp3.

[xxiv]) أبومصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، ١٩٩٧، ط ١، ص ٥.

[xxv]) أبومصعب السوري، دعوة المقاومة الإسلامية العالمية، مصدر سابق، ص ١٤٠٥.

[xxvi]) "داعش" يعلن دولة الخلافة الإسلامية ويبايع البغدادي، موقع العربية. نت، ٢٩- ٦- ٢٠١٤، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3mYzGXy.

[xxvii]) عانى تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" من خلافات وصراع تيارات في غضون عامي ٢٠١٦، و٢٠١٧ وحسم هذا الخلاف بصورة شبه نهائية في غضون عام ٢٠١٨، لكن هذا الصراع نشأ بالأساس بسبب خلافات منهجية عقائدية لا بسبب فجوات جيلية أو تدافع بين المجموعات الأقدم والأحدث داخل التنظيم.

[xxviii]) يُقصد بالفجوة الجيلية هنا: اختلاف عقلية وفكر جيل عن جيل آخر، ويكون الاختلاف في الرأي والسياسة والقيم وحتى المعتقد والسلوك.

[xxix]) أبومحمد العدناني، ما كان هذا منهجنا ولن يكون، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، كلمة صوتية، أبريل ٢٠١٤.

[xxx]) أيمن الظواهري، انفروا للشام، مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي، كلمة صوتية، مايو ٢٠١٥.

[xxxi]) يتكون داعش من ٣ تيارات رئيسية وتختلف هذه التيارات في قضايا منهجية عقائدية أهمها الموقف من مناطات التكفير (قضايا الإيمان والكفر العقائدية)، وتفصيل أحكام الديار وانقسامها بين ديار إسلام، وديار كفر،

وديار كفر طارئ/ عارض، وهذه الأحكام تشغل حيزًا كبيرًا في المنظومة الفكرية للحركة الجهادية المعولمة، ويتكون داعش من:

- تيار أبوجعفر الحطاب (تسمية اصطلاحية) والمشهور إعلاميًا بصورة خاطئة بتيار الحازمي، ويتبنى مواقف متطرفة للغاية في قضية التكفير، ويقول بنظرية التكفير المتسلسل التي تقوم على تكفير جميع غير المؤمنين بأفكار هذا التيار، وجرى تحجيم هذا التيار بعد حملة استئصالية ضد كوادره خلال عامي ٢٠١٤، و٢٠١٦، وآثر من تبقى منه داخل داعش البقاء والقتال مع التنظيم دون إثارة الخلافات المنهجية، خوفًا من ردة فعل قيادة التنظيم.
- تيار اللجنة المفوضة ويعرف داخليًا بتيار الفرقان- نسبة لنائب أمير داعش السابق أبومحمد الفرقان: وائل حسين الفياض العراقي- ويتبنى هذا التيار وجهة نظر متشددة في قضايا التكفير والحكم على الأفراد بالإسلام والكفر، لكن بدرجة أقل من تيار "الحطاب" ويرفض فكرة التكفير بالتسلسل أو القول بإن اعتبار الأصل في عموم الناس الكفر، وهذا التيار يسيطر على تنظيم داعش حاليا، وينحدر منه أمير التنظيم أبوإبراهيم الهاشمي القرشي.
- تيار مكتب البحوث "المناهجة"، وينسب في بعض الأحيان لتركي البنعلي أمير مكتب البحوث والدراسات بداعش سابقًا، ويتبنى هذا التيار آراءً أقل تشددًا في قضايا التكفير، ويقول بالعذر بالجهل في مسائل الشرك الأصغر، ويرفض بالكلية التوسع في فكرة التكفير، وأجاز في واحدة من فتاويه التحاكم إلى المحاكم المدنية في حال الضرورة (يصف "داعش" هذه المحاكم بالطاغوتية ويكفر المتحاكمين إليها)، وهذا التيار أوكلت له خلال الفترة من ٢٠١٤: ٢٠١٦ إمارة الهيئات الشرعية داخل داعش: (مكتب البحوث والدراسات، ديوان الدعوة والمساجد، ديوان التعليم، المكتب الشرعي لديوان الجند، المكتب الشرعي لإدارة المعسكرات، ديوان القضاء والمظالم)، قبل أن يُعزل منها بناءً على رؤية أبومحمد الفرقان وأتباعه الذين اعتبروا أن تيار مكتب البحوث لا يمثل الخط الأيدولوجي القويم للتنظيم، وللمزيد حول تيارات داعش وخلافاته الداخلية، يمكن الإطلاع على: أحمد سلطان، الفكر الحركي "الداعشي" بعد البغدادي وأثره في التنظيم، في، داعش ما بعد البغدادي، كتاب المسبار (الكتاب ١٥٩)، الإمارات العربية المتحدة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، مارس ٢٠٢٠. وأبو خباب المصري وأبو سليمان الشامي، "وثيقة التشجير لمسائل الغلو والإرجاء والتكفير"، لجنة الرقابة المنهجية بالدولة الإسلامية، وثيقة داخلية، ٢٠١٦. وأبو خباب المصري وأبو سليمان الشامي، "مسائل الفرقان بين الحق والبطلان"، لجنة الرقابة المنهجية، رسالة تنظيمية داخلية، ٢٠١٦.

[xxxii]) أحمد سلطان، تحولات داعش من التكفير إلى «التكفير الفائق»، موقع إضاءات، ٢١- ٥- ٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3AMgTnd.

[xxxiii]) أبوعبد الملك الشامي، زفرات من الدولة الموؤودة، رسالة تنظيمية داخلية، نسخة إلكترونية، سبتمبر ٢٠١٧.

[xxxiv]) Amir Muhammad Sa'id Abdal-Rahman al-Mawla, rewards for justice, available at: https://bit.ly/3BOiV7P.

[xxxv]) ابن جبير، سقوط الخرافة، مؤسسة الوفاء الإعلامية (منشقة عن داعش)، أكتوبر، ٢٠١٩.

[xxxvi]) شاكر عبد الحميد، التفسير النفسي للتطرف والإرهاب، مصدر سابق، ص ١٥، ١٦.

[xxxvii]) حصلت القوات الأمريكية الخاصة التي اغتالت أسامة بن لادن على مئات من الرسائل والأقراص الصلبة التي تحوي ملفات تنظيمية، ونشرت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية أجزاء منها على ٥ إصدارات متفرقة، وذلك عبر موقعها الإلكتروني.

[xxxviii]) من زامري (أسامة بن لادن) إلى الشيخ محمود (عطية الله الليبي)، وثائق آبوت آباد، الإصدار الأول، موقع وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، (نسخة إلكترونية لدى الباحث).

[xxxix]) نص تسجيل بن لادن: ثورة مصر ثورة عز وعطاء أضاءت حواضر النيل وقراه، صحيفة الأهرام المصرية، ١٥-٥-٢٠١١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3mZlwWi.

[xl]) توفيق الجند، وغريغوري دي جونسن، ومحمد الكثيري، كيف استولت القاعدة على مدينة يمنية وسيطرت عليها وفقدتها في النهاية، مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية، صنعاء، ٥ يناير ٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/2XjWmIX.

[xli]) RUKMINI CALLIMACHI, Yemen terror boss left blueprint for waging jihad, The Associated Press, 10- August, available at: https://bit.ly/3njCPBF.

[xlii]) أيمن الظواهري، وترجل الفارس النبيل، مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي، إصدار مرئي، يونيو/ حزيران ٢٠١١.

[xliii]) أيمن الظواهري، الروهينجا جُرح الأمة كلها، مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي، إصدار مرئي، مارس/ آذار ٢٠٢١.

[xliv]) أبومحمد العدناني، ما كان هذا منهجنا ولن يكون، مصدر سابق.

[xlv]) عرفان يار، كيف تدير طالبان تكتيكات التفاوض والحرب؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ١٥-٨-٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3pcmfG5.

[xlvi]) مقامرات "الجولاني".. خصوم زعيم تحرير الشام يكشفون أسوأ تقلباته، أخبار الآن، ٢٢-٦-٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3pcP7hr.

[xlvii]) متحدث باسم طالبان: تنظيم القاعدة غير موجود في أفغانستان ولا علاقة بيننا، CNN بالعربية، ٢٢-٨-٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://cnn.it/3lQw7DF.

[xlviii]) أبومصعب السوري، أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم، مركز الغرباء للدراسات الإسلامية، كابل، ١٩٩٨، (نسخة إلكترونية)، ص ١٦٧.

[xlix]) من أسامة بن لادن إلى أيمن الظواهري، رسالة عن اغتيال الملا داد الله، وثائق آبوت آباد، ٧-٥-٢٠٠٨ (نسخة لدى الباحث).

[l]) "تحرير الشام" أحدث نسخ تنظيم القاعدة في سوريا، موقع بي بي سي، ١٢-٢-٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bbc.in/3C6LQEl.

[li]) تحوُّلات "هيئة تحرير الشام": الأسباب والمآلات، مركز الإمارات للسياسات، ٢٢-٣- ٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3j9xXha.

[lii]) رابحة سيف علام، وأحمد كامل البحيري، هيئة تحرير الشام: تحوّلات الاسم والدور وتلميع الصورة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١١ فبراير/ شباط ٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3AQXpxY.

[liii]) "تحرير الشام" تُخرج دفعة عسكرية جديدة.. وتحاول تجميل "وجه الجولاني"، أخبار الآن، ١٢- ٨- ٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/2YWTCSR.

[liv]) أحمد سلطان، صراع تحرير الشام وحراس الدين.. القاعدة تغرق في أراضي "حلفائها القدامى"، أخبار الآن، ٧- ١٠ – ٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3pdVCAT.

[lv]) أبومحمد المقدسي، الديمقراطية دين، منبر التوحيد والجهاد، بلا طبعة، بلا تاريخ، نسخة إلكترونية، ص ٤٢: ٤٦.

[lvi]) خطر "الجهاد المحلي".. استراتيجية المتشددين الجديدة بعد الهزيمة الدولية، موقع الحرة، ٢١- ١١- ٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://arbne.ws/3vqSd2M.

[lvii]) حرض المؤمنين، مركز الحياة للإعلام، ديوان الإعلام المركزي للدولة الإسلامية، إصدار مرئي، يوليو ٢٠٢٠.

[lviii]) بريان مايكل جنكيز، "عندما يسير الجهاديون عائدون إلى أوطانهم: التهديد الإرهابي الذي يشكله المقاتلون الغربيون العائدون من سوريا والعراق"، مؤسسة راند للأبحاث والتطوير، ٢٠١٤، ص ١٧.

[lix]) أحمد سلطان، عائدون وجهاديون محليون: معضلة إرهاب ما بعد "الخلافة المكانية"، مركز ترينذز للبحوث والاستشارات، ١٣-١٢- ٢٠٢٠، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3jeuRrU.

[lx]) أحمد سلطان، تحولات داعش من التكفير إلى «التكفير الفائق»، موقع إضاءات، ٢١- ٥- ٢٠٢١، مصدر سابق.

[lxi]) سيد قطب، معالم في الطريق، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٢، ص ١١. (بتصرف).

[lxii]) محمد عبد السلام فرج، الجهاد: الفريضة الغائبة، القاهرة، (بحث داخلي لتنظيم الجهاد المصري- بلا دار نشر)، ١٩٨١، نسخة إلكترونية.

[lxiii]) هاني نسيرة، متاهة الحاكمية: أخطاء الجهاديين في فهم ابن تيمية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس/ آب ٢٠١٥، ط ١، ص ٢٠٢: ٢٠٣.

[lxiv]) أبوعمر البغدادي، قل إني على بينة من ربي، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، كلمة صوتية، مارس/ آذار ٢٠٠٧.

[lxv]) أصل أبوعلي الأنباري، الشرعي العام بتنظيم الدولة الإسلامية ونائب الخليفة سابقًا، لشرك الطاعة في سلسلة صتية مطولة باسم: "البراعة في تبيان شرك الطاعة"، ويمكن مراجعتها ضمن: أبوصهيب العراقي (أبوعلي الأنباري)، شرك الطاعة، الموصل، المكتب الإعلامي لولاية نينوى، نسخة إلكترونية، يوليو/ تموز ٢٠١٢.

[lxvi]) أبوعمر البغدادي، قل إني على بينة من ربي، مصدر سابق.

[lxvii]) إبراهيم بن عبدالله الازرق، الاقوال في الدار المركبة وحكم تحول الدار، الرياض، مجلة البيان، العدد ٢٧٦، أغسطس/ آب ٢٠١٠، ص ٨: ١٣.

[lxviii]) أحمد بن تيمية، مسألة بلد ماردين هل هي بلد حرب أم بلد سلم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ٢٠٠٤، مجلد ٢٨، ص ٢٤٠.

[lxix]) أحمد سلطان، الفكر الحركي "الداعشي" بعد البغدادي وأثره في التنظيم، في، داعش ما بعد البغدادي، كتاب المسبار (الكتاب ١٥٩)، الإمارات العربية المتحدة، مركز المسبار للدراسات والبحوث، مارس ٢٠٢٠.

[lxx]) أبوعمر البغدادي، قل إني على بينة من ربي، مصدر سابق.

[lxxi]) الجماعة الإسلامية بمصر، ميثاق العمل الإسلامي، (سجن ليمان طرة) القاهرة، منبر التوحيد والجهاد، فبراير/ شباط ١٩٨٤، نسخة إلكترونية، ص ٩٤.

[lxxii]) أبوعبد الله المهاجر، مسائل من فقه الجهاد: عشرون مسألة من أهم ما يحتاجه المجاهد، مكتبة الهمة، تنظيم الدولة الإسلامية، يوليو/ تموز ٢٠١٥، ط٢، ص ١٨: ٣١. (بتصرف يسير).

[lxxiii]) عبد الله بن محمد، المذكرة الإستراتيجية، مؤسسة المأسدة الإعلامية، ٢٠١١، بلا طبعة، ص ٢٤: ٣١.

[lxxiv]) حرب الاستنزاف.. الإنهاك دون الحسم، موقع الجزيرة. نت، ١٣- ١- ٢٠١٦، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3BTzH5i.

[lxxv]) أبوالحسن المهاجر، صدق الله فصدقه، مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، كلمة صوتية، مارس/ آذار ٢٠١٩.

[lxxvi]) في ضيافة أمير المؤمنين،مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، إصدار مرئي، أبريل/ نيسان ٢٠١٩.

[lxxvii]) حرب الكهرباء.. داعش يواصل خطة الاستنزاف الاقتصادي في العراق، ذات مصر، ١١- ٧- ٢٠٢١، ويمكن الإطلاع عليه عبر الرابط التالي: https://bit.ly/3FYFsRJ.

[lxxviii]) عابر سبيل، الإستراتيجية الشاملة، سلسلة استراتيجيات الحركة الجهادية، من أوراق تنظيم القاعدة، (نسخة إلكترونية لدى الباحث).

[lxxix]) Bruce Hoffman, Matthew Levitt, Post 'Caliphate': The Future of the Salafi-Jihadi Movement, The Washington Institute for Near East Policy, 1- 11- 2016, available at: https://bit.ly/3AOqcTP.